الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الحيوان في الأمثال الشعبية السوفية

"دراسة موضوعاتية"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات شهادة الماستر

تخصص: أدب شعبي

من إعداد:

– اللبي نور الإيمان

– ودات هنية

تحت إشراف:

–أ. د. العيد حنكة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
د. العيد حنكة	أستاذ تعليم عال	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
		مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي

السنة الجامعية: 2022– 2023م– 1443–1444هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الحيوان في الأمثال الشعبية السوفية

"دراسة موضوعاتية"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات شهادة الماستر

تخصص: أدب شعبي

من إعداد:

- اللبي نور الإيمان
- ودات هنية

تحت إشراف:

-أ. د. العيد حنكة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
العيد حنكة	أستاذ تعليم عال	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي
		مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي

سنة الجامعية: 2022– 2023م– 1443–1444هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ونشكره على جميل فضله وامتنانه وعلى جميع نعمه ما علمنا منها وما لم نعلم أن وفقنا لأتمم هذا العمل المتواضع ونسأله أن يتقبله منا ويفيد الجميع.

ونقدم شكرنا الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور" العيد حنكة" الذي كان المثل الأعلى وسيبقى كذلك.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وخاصة "بن علي محمد الصالح"، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

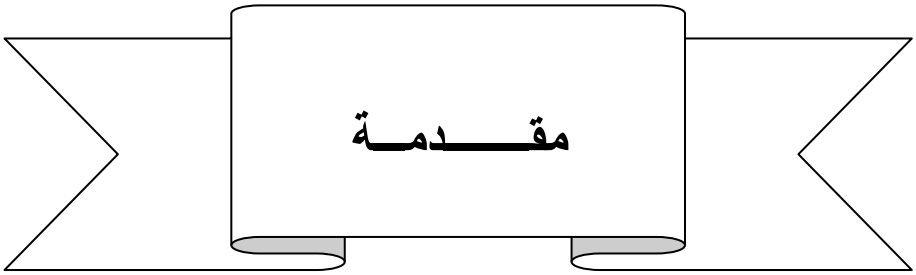
مقـــــدمــة

يعد الأدب الشعبي اللبنة الأساسية لأدب أي أمة من الأمم، وموضوعا من الموضوعات التي تنتمي إلى التراث الشعبي باعتباره من أبرز أشكال التعبير وأكثرها عراقة، وكونه غنيا بالرموز التي تكشف عن تجارب الإنسان في الحياة جميعها، ويزخر الأدب الشعبي بعدة أشكال تعبيرية متعددة ومختلفة تتضمن العادات والتقاليد وكذا الفنون الشعبية، التي من بينها الحكايات الخرافية، الألغاز، الأساطير، الأغاني، الأمثال الشعبية...

تعد الأمثال إحدى الأجناس الأدبية الشفاهية الأكثر بروزا في الكيان الثقافي للمجتمع، فهي المرآة العاكسة لحالته، كما تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، وتصف أخلاقهم وتُكوِن ملامحهم، لذا أصبحت جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي يعتمد الرواية والحفظ، ولأنها مصدر خصب لمن يريد أن يفهم الشخصية القومية ومذهبها الفطري في التفكير وفي الحياة بصفة عامة، وإن المثل الشعبي من أهم ما أنتجت المخيلة الشعبية على مر التاريخ، ومن أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير الحياة الاجتماعية وما يدور فيها من علاقات وتعاملات وأحداث وغيرها، وبالتالي فهي المتنفس الذي يعبر عن أغراضهم، فيصولون في أروقته الغريبة وتشبيهاته العجيبة، ويجولون عبر ما يُروى من فضاءات ساحرة عبرت عنها قريحتهم في كلمات وعبارات موجزة لا تفارقها الحكمة والعبرة.

وتعد الحيوانات من أبرز مكونات الأمثال باعتبارها عنصرا مهما من عناصر تكوين الوجدان الشعبي في البيئة، وبناءً على مرافقة الإنسان لها ومشاهدة سلوكاتها أصبح من المألوف مقارنة أفعاله بأفعالها لتساعدهم في مواجهة البيئة المقحطة ورغبتهم في اكتشاف ما يحيط تلك المخلوقات من غموض، فترجموا خبرتهم إلى أمثال شعبية.

وقد رسمت الأمثال الشعبية السوفية صورة واضحة للحيوان من حيث السلبية والإيجابية فلم تترك حيوانا إلا وتحدثت عنه، وذلك بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار والمواقف الإنسانية بأساليب فنية ودلالية ومشبعة بالمعنى والحكمة، وقد وسمنا مذكرتنا بعنوان صورة الحيوان في الأمثال

الشعبية السوفية "دراسة موضوعاتيه"، وهذا ما جعلنا نسلط الضوء على هذا الموضوع لأسباب ذاتية وموضوعية، أما الذاتية فتمثلت في:

- ميولنا للأدب الشعبي وشغفنا بالأمثال الشعبية التي تحدثت عن الحيوان نظرا لدوره الفعال في المجتمع.

وتتلخص الأسباب الموضوعية في النقاط الآتية:

- أن المثل الشعبي يعبر عن سلوكيات معينة، ويصور ثقافة المجتمع كان قد كان داعيا لاهتمامنا به ومحاولة جمعه واستنباط صورة الحيوان منه.
- صياغة المثل للحيوانات التي تشكل عمودا فقريا في حياة الفرد والمجتمع السوفي تعينه على أموره، أمر لافت للخوض في هذه الدراسة.

وكان الهدف من هذه الدراسة الحفاظ على هذا الموروث ومحاولة النهوض به وبث الحياة فيه من جديد وسد ثغرة من ثغرات النسيان.

لذلك اتجه بحثنا للإجابة على الإشكالية الممثلة في السؤال التالي:

- ماهي الصورة التي رسمتها الأمثال الشعبية للحيوان؟ وما مدى حضور الحيوان في الأمثال الشعبية السوفية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة مقسمة إلى تمهيد وفصلين تصدرهما مقدمة وفي الأخير خاتمة.

وقسمنا الفصل الأول الذي جاء "بعنوان حضور الحيوان في الأدب الشعبي" بالحديث عن الحيوان في الموروث العربي وعن مفهوم المثل بصفة عامة والمثل الشعبي بصفة خاصة ثم نشأته وخصائصه وأنواعه ووظائفه وهدفه وبطاقة فنية لـوادي سوف، حيث تناولنا فيها الموقع والحدود الجغرافية وأصل التسمية وأصل السكان وإطارها الثقافي.

وخصصنا الفصل الثاني والذي بعنوان "الحيوان في المثل الشعبي دراسة موضوعاتية" لتحليل ودراسة عينات من الأمثال التي حضر فيها الحيوان دراسة موضوعاتية بتصنيفها حسب

موضوعاتها الأربعة: الموضوع الديني والاجتماعي والأخلاقي والاقتصادي، وأسبقنا هذه الدراسة بمجموعة من الأمثال التي صورت الحيوان، وختمنا بحثنا بخلاصة تعتير حوصلة لما سبق.

أما المنهج المعتمد وما اقتضت عليه أيضا طبيعة الموضوع اتبعنا المنهج الموضوعاتي من خلال محاولة جمع الأمثال وشرحها، ثم قمنا بتصنيفها إلى مواضيع متعددة وهذه المواضيع متعلقة أساسا بالحياة الاجتماعية حيث قمنا بانتقاء بعضها من خلال ما توفر لنا مما جمعناه في كل موضوع.

أما عن أهم الكتب التي اعتمدناها في مجال بحثنا، والمتعلقة بالأدب نذكر منها:

- مجمع الأمثال لابي الفضل الميداني.
- كتاب الحيوان للجاحظ.
- الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية لمحمد الصالح بن علي.
- الأدب الشعبي الدراسة والتطبيق لأحمد زغب.

ولقد انتهجنا دراسات سابقة تصب في صميم بحثنا منها:

- الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية منطقة أولاد عدي لقبالة "انموذجا"

ولا يخلو أي عمل من صعوبة، وقد واجهتنا بدورنا بعض الصعوبات منها:

- صعوبة جمع الأمثال التي تناولت موضوع الحيوان.
- الدراسات في مجال شرح الأمثال الشعبية السوفية قليلة ونادرة.

وفي الأخير نتقدم بشكر بعد حمد الله تعالى والثناء عليه إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد، ونخص بشكر الأستاذ المشرف الدكتور "العيد حنكة" الذي لم يبخل علينا بالنصح والإرشاد.

كتبه هنية+ نور الإيمان الوادي في 2023/05/15/

الفصل الأول: حضور الحيوان في الأدب الشعبي

أولا: الحيوان في الموروث العربي.

ثانيا: المثل الشعبي.

ثالثا: بطاقة فنية لـ "وادي سوف"

أولا: الحيوان في الموروث العربي

صنف علماء العرب أسماء الحيوانات في المعاجم اللغوية والتي اعتبرت بابا من أبواب اللغة وذلك كون الحيوانات تمثل جانبا عظيما من الموجودات الحية في العالم وهي تجلب اهتمام كل ناظر إليها لتراكيبها المختلفة وأشكالها المتنوعة وتبانيها الكثير وعجائبها العظيمة بحيث كانت مؤلفاتهم تشمل صفات الحيوان ومعيشته وسلوكه، هنا نعرض أبرز الكتب التي اتكأت على الحيوان:

1- كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع:

ويعتبر كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع من كتب النثر في الأدب العربي الذي له قيمة تاريخية وأدبية كبيرة، بحيث قام ابن المقفع بترجمته إلى اللغة العربية وأصبحت الترجمة الأصلية لكل الترجمات فارسية، تركية، عبرية، يونانية، وغيرها.

"وهو أحد الكتب الخالدة المجمع على جودتها، والذي استساغته أذواق أكثر الأمم فنقلته إلى لغاتها... ويرمي الكتاب إلى تهذيب الأخلاق وإصلاح النفوس".[1] حيث ذكر في مقدمة الكتاب من طرف بَهْنُوُد بن سَحْوان ويعرف بعلى بن الشَّاهِ الفارسي وذكر فيها السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي رأسُ البراهمة لد بشليم ملك الهند كتابه الذي سماه كليلة ودمنة، وجعله على ألسن البهائم والطير صيانة لغرضه فيه من العوام وضنا بما ضمنه عن الطّغامِ، وتنزِيهاً للحكمة وفنونها، ومحاسنها وعيونها."[2]

"وأبواب الكتاب الهندية اثنا عشر، وهي باب الأسد والثور، وباب الحمامة المطوقة، باب البوم والغربان، باب القرد والغليم، باب الناسك وابن عرس، باب الجرذ والنسور، باب الملك والطائر فنزه، باب الأسد وابن آوى والناسك، باب اللبؤة والأُسْوار والشَّعْهَر، باب إيلاذ

[1]- مردم، ابن المقفع، ج2، مؤسسة هنداوي سي أي سي، القاهرة، (د ط)، 2017، ص43.

[2]- بيدبا الفيلسوف الهندي، كليلة ودمنة، تر، كليلة ودمنة لابن المقفع، ط17، 1937، ص9.

وبلاذ وإيراخت، باب السائح والصائغ، باب ابن الملك وأصحابه، باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين".[1]

2- كتاب "الحيوان" للجاحظ:

كتاب الحيوان (سبعة أجزاء)، وهو بحث ضخم يتناول فيه المؤلف، وهو يصف طبائع الحيوانات.[2]

"يقسم الجاحظ في مقدمة الكتاب، عالم الحيوان إلى أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يسبح، وشيء ينساح، وشيء يطير. والقسم الذي يمشي أربعة أقسام: أناس، وبهائم، وسباع، وحشرات. أما حيوان الماء فيقول إنه ليس كل عائم سمكا وإن كان مناسباً للسمك في كثير من خصائص. فهناك كلب الماء والسلحفاة والضفدع والسرطان والدلفين. ويقسم الحيوان بالنسبة إلى النطق، إلى فصيح وأعجم.

والفصيح هو الإنسان، والأعجم هو الحيوان، ثم يذكر أسماء أصوات كالنباح والزئير والصفير...الخ."[3]

"والكتاب ينطوي على معلومات علمية غزيرة عن عالم الحيوان، من حيث تكاثره، وطباعه، ومنافعه، وأعضاؤه وتطورها، وألوانه، وطعامه، وتعليمه، وموطنه، وأثر البيئة فيه... إلا أن معلوماته العليمة لم ترتب، إذ جاء أغلبها في ثنايا الأخبار اللغوية والشواهد الأدبية المختلفة التي يرويها الجاحظ...فقد تكلم فيه على مسائل فلسفية، ومعارف طبيعية، ومواضيع أهل علم الكلام، وعلى أثر البيئة في الحيوان والنبات والإنسان. كما تناول أمورًا تاريخية، ومواضيع جغرافية، وعرض لأمراض الإنسان والحيوان وغير ذلك مستشهدًا في

[1] – المرجع السابق، ص43.

[2] – جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص14-15.

[3] – أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 1991، ص432.

معظم ما يتعرض له من المواضيع بعيون الشعر العربي، ناهيك عما يتخلل الكتاب من نوادر وأقاصيص وفكاهات ومجون".[1]

3- كتاب "حياة الحيوان الكبرى" لد ميري:

يخلط الد ميري في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) بين العلم والأدب والحقائق التاريخية بالخرافات ويستطرد إلى اللغة والفقه والأخبار والقصص والتأريخ فتتقطع صلته أحياناً بالموضوع الذي يعالجه لينتقل إلى موضوع آخر لا صلة له بالموضوع الرئيسي ويرد الكثير من الأحاديث والشعر وكما يضرب الأمثال، ويضرب الحكم الفقهي فيما يجوز أكله من الحيوان وما لا يجوز أكله ويذكرُ الأدوية التي تستخدم من الحيوانات، ويورد تفسير رؤية الحيوانات في الأحلام وقد انتفع الد ميري من كتاب (الجامع) لابن البيطار في الدراسة لهذا الكتاب فيجد أنه قاموس لغوي أكثر من كونه كتاب أحياء يحتوي على دراسة للحيوان بصورة تفصيلية، ولا سيما وأنه يخلو من الرسم والأوصاف والتصنيف.[2]

– يضم الكتاب (1069) مادة بأسماء الحيوان مرتبة حسب الترتيب الألفبائي ومن هذا المجموع هناك (319) مادة خاصة بأسماء الطيور. وقد دعا الد ميري مواد كل حرف باباً مثل باب الألف، باب الباء، باب التاء...الخ، وفي آخر كل باب أدرج أسماء الحيوان المعروفة، وأحيانا يذكر المرادفات التي تمثل أسماء أخرى للحيوان لذكوره وإناثه أو أسماء صغاره.[3]

[1] – المرجع السابق، ص433.

[2] – نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، كتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى الدميري دراسة موازنة (مقال)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة كريت – كلية التربية قسم اللغة العربية، مج 20 ع (11)، 2013، ص479.

[3] – أحمد عبد الحميد عطية، دراسات في تاريخ العُلوم عند العربْ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1991، ص382.

– ذكر الد ميري أن كتابه هذا جمعه من (560 كتاب) و(199 ديوان شعر) من دواوين الشعراء العرب وجعله في نسختين كبرى وصغرى، وعمره لا يتجاوز الحادية والثلاثين.[1]

4- رواية "حي بن يقظان" لابن طفيل:

"حي بن يقظان" إحدى كلاسيكيات الأدب العربي القديم، ومن أهم القصص التي ظهرت في العصور الوسطى، "ليست قصة حي بن يقطان بحثاً اجتماعيا لأن بطلها نشأ وحيدًا بعيدًا عن المجتمع البشري، ويمكن اعتبارها قصة موجزة للحضارة الإنسانية".[2]

سجلت رواية "حي بن يقظان" تطور الإنسان من البدائية والحيوانية إلى الحضارة باحتوائها جوانب: التربية، والأخلاق، والرياضيات، والجغرافية، وعلم نشوء الكون، والفلك، والعلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء وعلم حياة (الإنسان والحيوان والنبات) وتشرح، وطب إلى ما وراء الطبيعة من علم الوجود، والإلهيات، والاجتماع وما وراء الطبيعة."[3]

وصورت لنا أيضا تقديماً طريفاً لترقي العقل البشري عبر الزمن وهو يسعى في سبيل التعرف على نفسه والعالم والله.

"نشأت اللغة من محاكاة الإنسان لأصوات الحيوانات ويستطيع الإنسان التفكير بدونها، "حي" إلى اتخاذ الثياب من ورق الشجر ثم جلود الحيوانات وشعرها لأنه رأى الحيوانات كاسية بالأوبار والأشعار والريش بينما رأى نفسه عارياً منها، واتخذ من أغصان الشجر والحجر سلاحا يدافع به عن نفسه من الحيوانات لأنه وجد الحيوانات تتسلح بقرونها وأنيابها ومخالبها وهو أعزل منها... ودجن الحيوانات لينتفع ببيضها ولحومها وجلودها وشعرها وركوبها، وتعرف إلى تركيب جسمه من تشريح جثث الحيوانات، وعرف سر الحياة عندما

[1] – عادل محمد الحاج، موسوعة أعلام العرب والمسلمين في علوم الحيوان والنبات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2005، ص138.

[2] – علي بو ملحم، حي بن يقظان لابن طفيل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، ص11.

[3] – محمد رضوان الداية، ابن طفيل الأندلسي، دار الهيئة العامة السورية للكتابة منشورات الطفل، دمشق، ط1، 2013، ص85.

رأى الحيوانات تموت وتفقد الحركة والإدراك، وعرف الله من اختلاف الصور على الأجسام وكونها وفسادها."[1]

ثانيا: المثل الشعبي

1- تعريف المثل الشعبي:

1- مفهوم المثل:

أ- المثل لغة: جاء في لسان العرب في مادة مثل: "مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله كما يقال يشبه ويشبهه."[2]

وجاء في معجم الوسيط مثل: "بمعنى الشبه والنظير"[3]

وفي مجمع الصحاح وردت: "(م-ث-ل) مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه والمثل ما يضرب به من (الأمثل) و(أَمْثَلَ) الشيء أيضاً بفتحتين صفته و(المَثَلُ) أيضا معروف والجمع (أَمْثِلَةٌ)و(مثل) (تَمْثِيلاً) إذا صور له مثاله بالكتابة أو غيرها. و(التِّمْثَال) الصورة والجمع (التّمَاثِيل) ومثل بين يديه انتصب دائما وبابه دخل ومثل به نكل به وبابه نصر، و(المَثْلَةُ) بفتح الميم وضم التاء العفوية وجمع (المَثُلاَتْ) وأمثلة جعل مثله، يقال أمثل السلطان فلانا إذا قتله قوداً، وفلان أمثل بن فلان أيدناهم للخير، وهؤلاء (أَمَاثِلُ) القوم أي أخيارهم، والمثل تأنيث المثل كالقصوى تأنيث الأقصى، وتماثل من عمله أقل تمثل بهذا البيت وتمثل هذا البيت بمعنى لمثل أمره، احتذاه".[4]

ب- المثل اصطلاحاً: عُرف المثل بتعريفات متعددة ومتنوعة من قبل العلماء والدارسين في القديم والحديث.

---

[1] - علي بو ملحم، حي بن يقظان لابن طفيل، ص11-12.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ج11، نشرُ أدب الحوزة، إيران، (د ط)، 1984، ص610.

[3] - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1947، ص197.

[4] - محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، 1986، ص256-257.

يقول أبي الفضل الميداني "المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني الأول."[1]

ويقول الحسن اليوسي: المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص ثم يتعداه إلى أشباهه، فيستعمل فيها شائعاً على وجه تشبيهها بالمورد الأول."[2]

ويعرف الدكتور أحمد زغب بقوله: "قول وجيز يعبر عن خلاصة تجربة، مصدره كامل الطبقات الشعبية يتميز بحسن الكناية وجودة التشبيه له طابع تعليمي ويرقى عن لغة التواصل العادي."[3]

ونقل السيوطي في مزهره، قول الفارابي: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء"...

ويظهر للباحث أن الفارابي يعتمد في تحديد المثل إلى اتفاق عامة الناس وخاصتهم عليه، وربما كان في الاجتماع والاتفاق على الشيء دلالة على الرضا به، وقد زاد في وضوح التعريف إضافة المعنى إلى اللفظ، وقد نال المثل إلى اتفاق عامة الناس وخاصتهم عليه، وربما كان في الإجماع والاتفاق على الشيء دلالة على الرضا به، وقد زاد في وضوح التعريف إضافة المعنى إلى اللفظ، وقد نال المثل عنده منزلة حتى أصبح محض الكلام، ومتداولة اللفظ في حالات الفرح والترح.[4]

ويعرفه أحد الأدباء "هو قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي يتميز بخصائص ومقومات يرسل لذاته وينقل من ورد فيه إلى ما يحاكمه في معنى أو مبنى، فإذا كان في الجوهر استعمال فيه الند، وإذا كان في الكيفية استعمل فيها الشبه، وإذا كان في الكمية اتخذ

---

[1] – أبي الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج1، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة لطبع والنشر، إيران، (د ط)، 1925، ص9.

[2] – الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج2، تح محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1981، ص21.

[3] – أحمد زغب، الأدب الشعبي الدراسة والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، ط2، 2012، ص95.

[4] – عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، سورية، ط1، 1988، ص11.

لها لفظ المساوي، وإذا كان في القدر والمساحة عبر بلفظ الشكل فهو يدل على ما يمثل به الشيء دون التغيير في المعنى على خلاف اللفظ وعلى وجه تشبيه حال الذي حكى فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمثل الذي عليه غيره"[1]

ويعرف عبد الحميد قطامش "المثل قول سائر موجز صائب في المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة."[2]

ومن أهم التعاريف المعاصرة وهو ما أوردته نبيلة إبراهيم في كتابها أشكال التعبير في الأدب الشعبي "المثل قول قصير مشع بالذكاء والحكمة، ولسنا نبالغ إذا قلنا إن كل مثل يصلح أن يكون موضوعا لعمل أدبي كبير، إذا استطاع الكاتب أن يتخذ من المثل بداية لعمله فيعيش تجربة المثل، ويعبر عنها تعبيرا تحليليا دقيقا."[3]

نستنتج أن المثل عبارة عن مجموعة من الكلمات المحملة بالاستعارة التي تلخص عمل شخص أو نتيجة لهذا العمل في جميع مجالات الحياة البشرية، وهي تنبثق من عامة الناس دون مراعاة المعنويات أو الأخلاق أو الكفاءة المادية بحيث أنها مشتركة بين جميع الأطراف الاجتماعية، لأن الخبرات والإجراءات البشرية تشمل جميع فئات المجتمع من صغير إلى كبير أو غني أو فقير.

ب- مفهوم الشعب:

كلمة شعبي لفظة مشتقة من لفظ "شعب"

أ- الشعب لغة: فقد وردت كلمة شعبي في لسان لابن منظور في شَعَبَ-الشَعْبُ، القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يَتَشَّعَبُ من القبيلة؛ وقيل: هي القبيلة نفسها، والجمع شُعُوبٌ، والشَّعْبُ للقبائل التي ينتسبون إليها أي تجمعهم وتضُمُّهُمْ.

[1] - رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، دار الكتب الثقافية للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005، ص3-4.

[2] - المرجع نفسه، ص12.

[3] - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار العالم العربي، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص144.

وقال ابن عباس رضي الله عنه في ذلك: "الشُعُوبُ الجُمّاعُ، والقبائل البطون، بطون العرب".[1]

وفي التنزيل الكريم قوله الكريم قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)).سورة الحجرات الآية: 13

كما أنها مصدر صناعي من شَعَبَ: شيوع وانتشار، فلان يتمتع بشعبية كبيرة، وحضت لدى الناس من تقدير الشعب ومحبتهم له شعبية بمعنى الشهرة.[2]

أ- الشعب اصطلاحاً: هو ما درج أو انتشر ولاقى تجاوبا وتَبَنَا من قبل الجمهور الأكبر من الناس أو الشعب.[3]

إن أول معاني "الشعبية" تكون في "الانتشار"، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم لذا فإن المعنى الثاني للشعبية يكون في "الخلود"، وعليه فإن كلمة شعبية عندما نطلقها على أي شيء لا بد وأن يتسم هذا الشيء بالانتشار أولا ثم الخلود ثانيا... أي الانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزماني أو بمصطلح أخر (التداول والتراثية).[4]

ت- مفهوم المثل الشعبي:

تعد الأمثال الشعبية، أحد أشكال الأدب الشعبي المتميّزة عن باقي أشكال الأدب الشّعبي الأخرى، فهي تحمل في طياتها دلالاتٍ اجتماعيةٍ وثقافيةٍ عن مظاهر الحياةِ العامة السائدة في المجتمع، إنّها المرآة العاكسة لحالته، فهي تعكس فلسفة وحكمة الشّعب النابعة من الواقع الاجتماعي، وإنّ المثل الشّعبي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من التّراث الشّعبي الذي يتداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلاً عن جيلٍ، بواسطة الرّواية الشّفاهية، فالمثل إذن تعبير

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص85.

[2] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج2، الكتب، ط1، 2008، ص1203-1204.

[3] – وجيه فانوس، مخاطبات من الضفة الأخرى للنقد الأدبي، اتحاد الكتاب اللبنانيين، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص176.

[4] – مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص13.

عن تجربة إنسانية في أسلوب لغوي يؤدي أغراضاً دلالية، يعبّر عن قيّم الجماعة التي تستعمله، لذلك قيل المثل صوت الجماعة.

ويعرفه أحمد أمين بقوله هو: "نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولفظ التشبيه وجودة الكناية، ولا يكاد تخلو منه أمة من الأمم، وميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب."[1] فهو ينظر إلى المثل على اعتباره مزاياه وصفاته، كما نلاحظ أن هذا التعريف قد أبرز بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي، فهو "خلاصة تجارب كل قوم ومحصول خبرتهم وهو ضرب من ضروب التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية وهو بذلك يختلف عن الشعور الذي يعد الخيال عنصرا أساسيا فيه، كما أنه يتميز عن غيره من أنماط التعبير بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة."[2]

والأمثال الشعبية فن من فنون الأدب الشعبي الحي، تعلقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة فتراها تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم والنكتة والفكاهة، العضة والعبرة والحب والكره، الاضطراب والاطمئنان والسعادة والشفاء، الخوف والأمان والخصب والحرب والسلم، الحياة والموت.[3]

نستخلص من خلال التعاريف السابقة أن المثل شكل من أشكال الأدب، فالمثل هو صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال قد سبقتنا.

2-نشأة المثل:

على الرغم من الموضوعات العديدة التي تناولتها الأمثال فهي ليست حديثة النشأة بل هي عريقة في القدم ورافقت الثقافات البشرية من مراحلها المختلفة ومن خلال تفاعلها مع

[1] – أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة لنشر، القاهرة، (د ط)، 1953، ص61.

[2] – أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، 1972، ص310.

[3] – عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1981، ص112.

بعضها البعض، واستمرت في هذا التفاعل رغم الصراعات الفكرية والمادية التي عاشها الإنسان عبر التاريخ البشرية.

تنقسم الأمثال العربية بحسب أعمارها إلى ثلاثة أنواع:

1- الأمثال القديمة: وتضمّ الأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين).[1]

2- الأمثال الجديدة أو المولّدة: وهي التي جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة، في مجموعات الأمثال، منذ القرن الرابع الهجري. وهذه الأمثال التي زاحمت الأمثال القديمة، كثيرا فيما بعد، جمعها الميداني في كتاب (مجمع الأمثال) وأفردها في نهاية كل فصل كتابة.

3- الأمثال الحديثة: وهي التي جمعها الأوربيون، قبل غيرهم، في القرن التاسع عشر، والقرن العشرين من سوريا وفلسطين، ومصر وغيرها من الدول العربية ونشرها.[2]

من الصعب تأخير ظهور الأمثال عند الإنسان ولكننا نستطيع التأكيد أنها ظهرت بعد ظهور المجتمعات البشرية، "وهي تبدأ بالعصر الجاهلي. وتمتد حتى بداية العصر العباسي الأول، ونحن لا نعرف من جماع الأمثال شيئاً محدداً عن عمر هذه الأمثال؛ فأبو عبيده بدأ كتابة الأمثال بقوله: "وهي حكمة العرب في الجاهلية".[3]

ونحن نعرف أنه في نهاية العصر الجاهلي دونت بعض الأمثال في صحيفة، وأن شعراء ذلك العصر حشوا قصائدهم بالأمثال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينسب هذه الأمثال إلى لقمان الحكيم.

هناك كتب ألفت في الأمثال في العصر الأموي غير أن هذه الكتب لم تذكر لا هي ولا الصحائف، في أقدم كتب الأمثال التي وصلت إلينا من العصر العباسي. وهذه الكتب المدونة حوالي 800م والتي ضمنها أبو عبيدة في كتابه، عبارة عن مدونات اللغويين من

[1] – محمد توفيق ابو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988، ص43.

[2] – رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1971، ص43.

[3] - المرجع نفسه، ص44.

البصريين والكوفيين وهؤلاء العلماء " وأغلبهم شيوخ أبي عبيدة" قد سمعها ومعهم أبو عبيدة، هذه الأمثال تقال في كل مكان، فلم يكونوا في حاجة إلى الذهاب إلى الصحراء لجمع الأمثال أو سماع أيام العرب ولا شك أنه في مجتمعات المدن، وطبقاتها في العراق، وعلى الأخص في الكوفة والبصرة، وتكونت الصياغة النهائية لمعظم الأمثال التي وصلت إلينا.

وكان أول من كرر الإشارة إلى أن هذا المثل أو ذاك لا يستعمل إلا في مكة، أو المدينة، أو دمشق أو غيرها، وهو حمزة الأصفهاني من علماء القرن الرابع الهجري في حين أن أباء عبيدة لم يشير إلى مثل هذا إلا في موضع واحد في كتابه. غير أن البصرة والكوفة أسستا في عهد الخليفة الثاني، فليس لهما تاريخ سابق. وكانت الطبقات الاجتماعية المختلفة متمثلة في سكانهما المتناثرين، أو المتلفين حول قبائلهم القديمة أحياناً. وتوحّد الجميع برباط اللغة العربية، في مجتمع واجد، هو مجتمع الكوفة والبصرة.[1]

ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخُل في جُل أساليبِ القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ؛ ليخف استعمالُها، ويسهل تداوُلُها؛ فهي من أجلِّ الكلام وأنبله، وأشرفِه وأفضله لقلة ألفاظها، وكثرةِ معانيها، ويسير مؤونتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها.[2]

3- خصائص ومميزات المثل:

يمتاز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص نوجزها في التالي:

- المثل يتميز بإيجاز اللفظ: بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أعلي قدر من الألفاظ وأكبر قدر الدلالة، وهي علامات عادة ما تحمل وراءها حدثاً صارت به مثلاً.

- وهو متميز بإصابة المعنى: فشرط الكلام القليل الدلالة مباشرة على المعنى المراد دون زيادة أو نقصان.

---

[1]- المرجع السابق، ص44-45.

[2] - أبي هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988، ص10.

- وهو متميز أيضاً بحسن التشبيه: ولا يخص أن حسن التشبيه مطلب بلاغي للدلالة على قدرة الإبداع.

- وهو متميز بجودة الكتابة: وبهذا يصبح البلاغة وقيمتها في الدلالة على المعنى المراد والصيغة المطلوبة.[1]

- اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياد اليومية، المثل الشعبي مجهول المؤلف، وحتى وإن وجدنا نسبة على موضع شك.

- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى، إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس.

- المثل الشعبي صادق في تعبيره، فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول.

- معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعاً من الإيجاز.

- المثل الشعبي يمثل فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي، لذا فهي تقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفوياً بين أفراد المجتمع.

- الأمثال ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة الاجتماعية، فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه.

- يحمل المثل الشعبي في طياته وظائف مختلفة، أهمها التربوية التعلمية.

- تتميز الأمثال بالإيقاع.[2]

4- أنواع المثل:

يمكن أن نقسم المثل العربي ثلاثة أقسام هي:

---

[1]- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2002، ص32.

[2]- ينظر: قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المغبر، دراسة تاريخية وصفية، 2009، ص85-86.

1- المثل الموجز: وهو "القول السائر الموجز، يشتمل على معنى صائب، وتشبه فيه حالة مضربة بحالة موردة".

وهذا النوع من الأمثال هو الذي يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ "مثل"، وهو أيضا الذي تتبعه مدونو الأمثال العربية، وعنوا به فجمعوه وشرحوه، وبينوا موارده ومضاربه.

وتدخل فيه الأمثال الشعرية، أعني أبيات الحكمة، أو أنصافها أو أجزاءها التي شاعت في الكلام حتى سارت، وتمثل بها الناس في مختلف العصور والبيئات، كقول معن بن أوس: أُعَلِّمه الرَّمايَةَ كلَّ يومٍ فلمَّا اشْتَدّ ساعدُهُ رَمَانِي.

ويدخل في هذا النوع أيضا الأمثال التي على وزن (أفعل من) والتي تدل على المبالغة في التشبيه كقولهم: "أجود من حاتم، أبخل من مادر، أبلغ من سبحان، أصدق من قطاة، أكذب من مسيلمة، أجمع من ذرة، أسمع من فرس، أطيش من فراشة".[1]

2- المثل القياسي:

وهو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يستهدف توضيح فكرة ما، أو البرهنة عليها عن طريق التشبيه أو التمثيل الذي يقوم على المقارنة والقياس، وهو يتناول أحد أمرين: إما أن يصوّر نموذجاً من السلوك الإنساني يقصد التأديب، أو التمثيل والتوضيح، وإمّا أن يجسَّد مبدأ يتعلق بملكوت الله تعالى ومخلوقاته.

وهذا النوع من الأمثال يكاد يكون معدومًا في مدونات الأمثال العربية القديمة، فإننا إذا تصفحنا هذه المدونات لا نكاد نعثر على مثل واحد منها، ولكننا نجده بكثرة في القرآن الكريم، وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم نسج حكماء الإسلام أمثالا قياسية على منوال أمثال القرآن الكريم والسنة، ويورد عبد المجيد قطامش نماذجاً من أمثال الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- قوله: "مثل الدنيا كمثل الحيّة، ليِّن مسُّها والسّم الناقع في جوفها، يهوى إليها الغِرُّ الجاهل، ويحذرها ذو

[1] - عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تحليلية، ص28-30.

اللّب العاقل"، وقوله: "مثل الإنسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف، يسخن بطيئا، وتبرد تلك السخونة بأطول من ذلك الزمان".[1]

3 – المثل الخرافي:

"وهو تلك الكلمات الموجزة السائرة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله، وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل، يقصدون بذلك التسلية والفكاهة، أو الحث عن مكارم الأخلاق"[2].

وربما كان هذا النوع بسبب مخالطتهم للحيوان في الحياة البدوية.

ويُصنّفُ عبد المجيد قطامش الأمثال العربية التي تتصل بالخرافات إلى صنفين:

1- صنف أجراه العرب على ألسنة الحيوان نفسه: خلال الأحداث التي حاكوها حوله، ومنه الأمثال المشهورة التي أجروها على لسان الضب حين اختصم إليه الأرانب والثعلب في تمرة وجدها الأرنب فاختلسها الثعلب وهي "في بيته يُؤتى الحَكَم، حُلوْاً جَنَيْتِ، البادئ أظلم، حُرٌّ انتصر، حدَّثْ حديَثَيْن امرأةً فإن لم تَفْهم فأربعة"

ومنه المثل الذي أجروه على لسان الحية في حكاية "الحية والفأس" وهو قول الحية للرجل" كيف أعاودك وهذا أثر فأسك"!

2- وصنف بناه العرب على حكايات خرافية: كقولهم: " كرَحم الفيل من الحمار" فهذا المثل مبني على الخرافة "الفيل والحمار" وخلاصتها أنهما اجتمعا ذات يوم في مرعى، فطرد الفيل الحمار فقال له الحمار: لماذا تطردني مع اشتباك الرحم بيني وبينك؟ فقال الفيل: من أين هذا الرحم؟ فقال الحمار: من أجل أن في غرمولي شبها من خرطومك، فقيل الفيل هذه القرابة.[3]

[1] - المرجع السابق، ص30-31.
[2] - المرجع نفسه، ص31.
[3] - المرجع نفسه، ص 32-33.

5-وظيفة المثل:

اختلف الدارسون في تحديد المثل الشعبي واعترف أكثرهم بأنّ تعريف المثل الشعبي صعب، بل لقد ذهب "وتنج" إلى أنّه من المستحيل تعريف المثل الشعبي تعريفا موجزا، كما أكّد آرثر تايلور أن كتابه كله عبارة عن تعريف للمثل الشعبي لذلك لجأ البعض إلى تعريف المثل انطلاقا من وظيفته كما لجأ آخرون إلى تعريفه انطلاقا من بنيته، فالمثل تعبير عن التجربة فحين نتساءل عن استحواذ المثل على هذه الشعبية وعن سبب استخدام جميع الناس للأمثال، تقول الباحثة نبيلة إبراهيم: إنّنا إذا تأملنا الحياة بوصفها صنوفا شتى من المدركات والأحوال المعاشة فإننا نلاحظ أنّ هذه المدركات والأحوال تنتمي إلى ما نسميه بالتجربة، وعلى الرغم من أن هذه التجارب يتكرر حدوثها كلّ يوم، فإنّها تظل وحدات متنوعة وتظل كلّ تجربة تدرك في كل مرة في حد ذاتها، كما أنّ قيمتها تعيش فيها وحدها، فإذا حاولنا أن نخضع هذه التجارب عن النظام الكامل في حياتنا وقد تعبر عن أحوال عالمنا الذي تسير فيه الأمور على غير هدى، فمثل (ابن الوزّ عوام) يعبّر عن مدرك من مدركات الحياة، يصح أن يكون قاعدة، لكنّنا نفاجأ بمثل آخر يناقضه تماما وهو (باب النجار مخلع) فإذا بالمثلين يقف كل منهما على حدة ليعبر عن تجربة منفردة، وهذا يدل على أنّ عالمنا ليس نظاما كونيا يخضع لقوانين محددة إنما هو عالم الغرائب عالم تجريبي اختباري.[1]

6- هدف المثل:

للأمثال دور كبير في حياة الفرد والجماعة، حين تتردد الأمثال على ألسنة الناس ندرك من خلالها روح هذا الشعب ونستكشف آراءه في مختلف شؤون الحياة ونظرته إلى الكون وتعكس أيضا مشاعره وأحاسيسه وآماله وآلامه وأفراحه وأحزانه وتفكيره وحكمته بصدق.

"ولما كانت تجارب الإنسان تشغله إلى حد كبير، فإن الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير، بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة، أي في تجاربه، وكلما عاش الإنسان في هذه

[1]- أحمد زغب، الأدب الشعبي الدراسة والتطبيق، ص90.

التجارب وأحس بوقعها على نفسه، كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها، فقد يحدث أن يفشل في أمر ما، كان يتوقع نجاحه فيه، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة (الحظ)[1] ".

والهدف من المثل تقييم سلوك الفرد للإنسان لتنبيهه وتوجيهه إلى الوجهة السليمة التي فيها الخير له ولغيره.

ثالثا: بطاقة فنية لـ "وادي سوف"

1-الموقع والحدود الجغرافية لوادي سوف:

في الصحراء المترامية الأطراف بالقطر الجزائري وفي الجنوب الشرقي منها تقع وادي سوف بين خطي عرض 33 و34 درجة شمالا وما بين خطي طول 6 و8 درجة شرقا، وبأبعاد تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى واحات ريغ غربا على مسافة تقدر بـ160كلم، ومن الحمراية شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600 كلم تقريبا.

يحدها من الشرق: الحدود التونسية (أرض الجريد توزر ونفطة وما ولا هما)

يحدها من الشمال: ولايات بسكرة وخنشلة وتبسة.

يحدها من الجنوب: الحدود الليبية (واحات غدامس).

يحدها من الغرب: وادي ريغ (جامعة والمغير وتقرت) وورقلة وحاسي مسعود. *

وذلك تكون المساحة الإجمالية لمنطقة وادي سوف حوالي 82.800 كلم مربع.[2]

2-أصل تسمية وادي سوف:

كانت أرض وادي سوف في القديم تسمى الظاهرة، قال القدماء إنها سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نفطة حين انحسر عنها ماء الطوفان.

---

[1]- نبيلة إبراهيمي، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار العالم العربي، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص142.

* هذا الموقع والحدود الجغرافية سنة 1984.

[2]- بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية في وادي سوف، إصدارات مديرية الثقافة، الوادي، ط1، 2012، ص10.

ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفية، لأنه كان عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها.

- وقيل سميت بذلك لأن أهلها كانوا يلبسون الصوف.
- وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هذه الأرض به، والسوف في اللغة معناه العلم والحكمة.
- وقيل إن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقيا دخلوها.... وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف فرقة الملثمين من البربر، ففي ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض زمن فسميت بهم.

وقال القدماء: حين أتى الطرود إلى هذه النواحي قالوا تسكن تلك السيوف، أي الأحقاف والكثبان من الرمل. والسيوف جمع سيف أي كثيب من الرمل فحذفت الياء بكثرة الاستعمال وتداول أول ألسنة العامة عليها معا عدم محافظتهم على أصول الكلمات فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب إلى سوف أو كنت في سوف.[1]

3-أصل سكان وادي سوف:

تذكر الكتب التي تحدثت عن تاريخ سوف أن لبربر هم أول من سكن المنطقة، وقد عاشوا فيها مدة طويلة حتى أنهم خلفوا بعض التسميات منها: تغزوت وتكرمست وتكسبت، ثم سكنها هؤلاء بعد إخراجهم للبربر والرومان هذه الأخيرة التي لا تزال أثارها إلى يومنا هذا مثل بير الرومان سندروس.

- وبقية سوف بين أيادي البربر تارة والرومان تارة أخرى حتى مجيء المسلمين العرب سنة 27هـ ـ 647م، وعلى رأسهم عبد الله بن سعد الذي فتح إفريقيا، ومن بين

[1]- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د ط)، 1977، ص43.

- الطرود: ينتسبون كما أجمع عليه النسابة والمؤرخون الى طرد بن فهم بن عمر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من ولد سيدنا إسماعيل عليه السلام.

الفاتحين السيد عدوان من بني مخزوم قبيلة خالد بن الوليد، وتختلف عدوان عن الجيش فسكن منطقة سوف التي عمرها بعد ذلك، وقد نص على ذلك الشيخ محمد بن محمد بن عمر الجيش فسكن منطقة سوف التي عمرها بعد ذلك، وقد نص على ذلك الشيخ محمد بن محمد بن عمر العدوان حفيد السيد عدوان في كتابه فقال: "وأما عدوان فكان رجلا من بني مخزوم، حتى فتح أصحاب عثمان أرض إفريقيا، وبعث أمير الجيوش الذي دخل إفريقيا إلى عثمان أننا فتحنا إفريقيا، وبعث إليه بني مخزوم وبنى هاشم، فأتوا إلى المدينة ولم يختلف أحد منهم، هكذا رواه علي... وقسم الأرض بين باقي الناس، فتختلف عدوان، فتزوج امرأة عربية أنجبت له عشرون ولدا ذكرا في خمسة عشر بطنا، وركبوا الخيول، وولد لهم الأولاد وهو حي، وملك من الإبل ألف ناقة، ومن الماعز ثلاثة آلاف، وقام في أيامهم قياما حسنا، وأتى الناس من كل جانب ومكان..."[1]

فمنذ ذلك الحين وبنو عدوان ينمون ويتزايدون وكان مركزهم باللجة، وأسسوا مسجد العدواني الذي لا يزال إلى يومنا هذا.

وتلا هؤلاء جماعة الطرود الذين وفدوا من الشرق ودخلوا سوف في شهر محرم عام 800هـ وسكنوا بعقلية الطرود ثم اختلطوا ببني عدوان وبقبائل سليم وهلال وأكثر القبائل بسوف من أب واحد وهو قيس علان، ثم تفرغت عنهم أنساب وفصائل وعمائر وبطون وأفخاذ متعددة وينسب الجميع إلى شعبين عظيمين هما الأعشاش والمصاعبة.

- شعب الأعشاش: قبيلة واحدة وهي قبيلة أولاد حمد وتنسب هاته لـ: حمد بن عمر بن حنضلة القريشي، ويتركب عرش أولاد حمد من (سبع) عمائر: السوفية، أولاد مياسة، أولاد جاب الله، الأميهات، العواشير، أولاد عياد، الشوامسة.

[1]- بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، (د ط)، 2008، ص8.

- اللجة: مشتقة من لجة ماء الأدوية وهي كلمة قديمة (الزقم حاليا)

- أما شعب المصاعبة: ينتسبون إلى مصعب بن شباط، لكن هذا الاسم أتى لهم متأخرا، وهم كانوا شعبا عظيما قبل وجود مصعب فيهم.[1]

- وشعب المصاعبة ينقسم إلى (أربع) قبائل: قبيلة الشبابطة، قبيلة القرافين، قبيلة العزازلة، وقبيلة الشعانبة،[2] بالإضافة إلى قبائل أخرى كقبيلة الربايع وأولاد جامع والفرجان.

4- وادي سوف ثقافيا:

أ- اللهجة في وادي سوف:

تعتبر اللهجة السّوفية من أقرب اللهجات العربية الجزائرية إلى الفصحى ومن أهم العوامل التي ساعدت في تشكيل اللّهجة السوفية نذكر منها:

- استقرار الناطقين بها في مناطق منعزلة عن غيرها.
- الصراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات.
- العوامل الجغرافية وطبيعة مناخها.
- العوامل الشعبية المرتبطة بالفروق والأجناس وأصول السكان وسلالتهم.[3]

وللهجة عدة خصائص الصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، وأهمها ظاهرة الاقتصاد اللّغويّ، وتظهر أكثر في المستوى الصوتي من خلال الإدغام والإمالة والقلب والإبدال، والحذف وغيرها من الظواهر الصوتيّة ومن أمثلة ذلك:

تخفيف الهمزة: (كأس) ينطقونها (كاس)، أو حذفها في الوسط مثل: (الأمين) تصبح (لمين) أو قلبها ياءً: (بئر) تصبح (بير).

والإمالة في الأسماء الممددة مثل: (الماء ـ المي)، (العشاء ـ العشي) ...الخ.

وكذلك التخفيف الصرفي: (هذا الولد ـ ها لولد).[4]

---

[1] - إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص353.

[2] - المرجع نفسه، ص354.

[3] – نقلا عن: كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، 2007، ص38.

[4] – المرجع نفسه، ص39.

أ- الأدب الشعبي في وادي سوف:

"الأدب الشعبي وإن اختلفت تعاريفه فهو في الأصل حالة إبداعية صادقة لشعب لم يستسلم لأميته، ولم يكبت مشاعره فعبّر عن ماضيه وحاضره وطموحاته وآماله بمختلف الوسائل مستندا ومستلهما من تاريخه وجذوره ومحيطه ومقوماته الأساسية.

ويبرز لنا الأدب الشعبي في وادي سوف من خلال تعدد ألوانه واختلاف صنوفه ومنها."[1]

- الشعر الشعبي:

ومن أغراضه: الفخر والحماسة، الحكة، الرثاء، الغزل، الوصف، الهجاء، المدح...

أما روّاده فمنهم القدامى الذين وصلنا شعرهم الأمثال: الشاعر بن دوال، إبراهيم بن سمينة، ابن الناوي، قدور بالتومي، محمد سويعي (حمّه اللوزي)، وعلي بلعوينية، وأحمد لعطيلي، أحمد بن سعود...

ومن المعاصرين أمثال: الشاعر علي عناد، عبد الرزاق شوشاني، والساسي حمادي...

- الأمثال الشعبية:

قد استمد المثل في وادي سوف قوته من صوره الفنية والبلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية، ومن موضوعه الذي أبرز صور مُثل الحياة في مختلف جوانبها كصورة المرأة، الرجل، الزواج، الفقر، العمل، التعاون، القناعة، التعاون، والقيم الفاضلة والذميمة...[2]

- القصة الشعبية:

ويسميها البعض الحكاية الشعبية لأن معظم القصص مرتبطة بالحاكي، وهي قصة من نسج الخيال، وقد تكون من الواقع لكن الخيال ينمقها والتواتر يزيد في خيالها.

والقصة الشعبية في وادي سوف كنص سردي مفتوح تناولت العديد من المفاهيم والمعتقدات والأعراف والتقاليد وحتى بعض الخوارق مثل: موضوع الجن والسحر وكرامات

[1]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، مطبعة صخري، ط1، الوادي، 2012، ص17.

[2]- المرجع نفسه، ص18.

الأولياء، وكائنات وهمية ك "الغولي" "والنيد" "والمصورة"، كما لا تخلو من ملامح البنية الأسرية والاجتماعية والعلاقات وأنماط الحياة الاقتصادية والمعاشية.

- الأغنية الشعبية:

ونعني بالأغنية الشعبية كنص شعري أدبي يختلف في قوته وبلاغته عن الشعر الشعبي الذي نظم للإلقاء لا للغناء، وهو شعر بسيط في معانيه، مباشر في صورة الفنية، قصير في عدد كلماته وأبياته، ويأخذ موضوعه من المناسبة التي نظم لها، فنجد: أغاني الأعراس، أغاني الختان، أغاني العوّانة، أغاني التربيج (شعر ترقيص الأطفال)، أغاني عاشوراء، وأغاني الغنم (جز الغنم)

- اللغز الشعبي:

وهو على شكل سؤال منظوم أو مسجوع حول مجهول يعتمد على تخفيف صفات هذا المجهول.[1]

[1]- المرجع السابق، ص18.

الفصل الثاني: الحيوان في المثل الشعبي دراسة "موضوعاتية"

أولا: صورة الحيوان في المثل الشعبي.

ثانيا: دراسة موضوعاتية

أولا: صورة الحيوان في المثل الشعبي

- سوُقْ البِلْ تعْرفْ أشْوَارْهاَ.
- البَعِيرَ مَيُشُوفِشْ عَوَجْ كُرُومَتَهْ.
- لاَ عِنْدِي فِيهَا لاَ نَاقَة وَلاَ جَمَلْ.
- البَقْرَةُ اللِيّ طَاحَتْ يَكَثْرُوا سَكَاكِينَها.
- البَهيم مَا يَنْسَى صَكَّه وَاليَهُودِي مَا يدخل مَكَةُ".
- كَانْ إِتْكَلَمْنَا خْسِرْنَا عَتْرُوسْ وَكَانْ سَكَتْنَا مُتْنَا إِبْغُمَّهْ.
- جِبتْ قْطِيط يُوَانس فِيَّا عَادْ إِبَرَّقْ عَلَيَّ فِي عْوِينَاتَهْ.
- جِيبْ سِيرة القطْ إِجِي إِنُطْ.
- إستْنِّي يا دجَاجة حَتَّى يِجِيكْ القَمحْ من بَاجَهْ.
- سَارِقْ الدَجَاجْ عَلى رَاسهْ الرِّيشْ.
- يَاسِرْ عن لِبْهَيِّمْ زنْبيلِينْ وبَرذْعة.
- وَجهْ الخرُوفْ مَعرُوفْ.
- اللّي عِنْدَهْ لِسَانْ إِرَكْبَهْ حِصَانْ.
- عَنزْ وطَارَتْ.
- يا عَقْرَبْ الرَّاسْ مَا عندكْ وينْ تطلِعِي.
- حنَشْ فِي قُلَّة.
- حُوتْ يَاكِلْ حُوتْ وقلِيلْ الْجِهدْ إِمُوتْ.
- كِي الذِّيبْ الذِلّهْ والْخدْعَة.
- الْحَمِية تغْلبْ الصِّيدْ.
- الحَقْ طَارْ بِيهْ غرَابْ.
- يبِيعْ الفرْدْ ويضْحك عَ اللّي شَارِيهْ.

ثانيا: دراسة موضوعاتيّة

1- الموضوع الديني:

يمثل الدين إحدى ركائز الهوية الجمعية لمجتمع "وادي سوف" ويطبع شخصياتهم وطريقة تعاملهم وسلوكاتهم في الحياة، وهو مجتمع محافظ على دينه بإقامة الصلاة والزكاة والصوم، والحج، ومؤمن بقضاء الله وقدره واليوم الآخر، وبكل ما جاء في القرآن الكريم من جنة ونار، وخير وشر...

- وقد نالت الأمثال الشعبية جانبا من هذه المعتقدات نذكر منها ما قيل في الموت:

"لاَ تَدْرِيهَا لاَ عِنَدْ الْجْمَلْ لاَ عِنَدْ اِلِيَّ سْايقَهْ"

يقصد به لا أحد يعلم بالموت ومن سيموت؟؛ فقد يموت الجمل قبل سائقه أو العكس، ويقال حين الحديث عن الغيبيات.[1]

قال زهير بن أبي سلمى:

رَأَيْتُ الَمنايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَن تُصِبْ تُمِتْهُ وَمِنْ تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

فالخبط: الضرب باليد.

العشواء: مؤنث الأعشى: أراد الناقة التي لا تبصر فتضرب بيدها على غير هدى؛ كنى بذلك عن الموت الذي يصيب الناس على غير نظام، فمن أصابه اهلكه، ومن أخطاه بقي على قيد وبلغ الهرم.[2]

"طِيرْ جَنَّة"

ويقصد بهذا المثل للأطفال، خاصة من مات منهم فيقال: طير جنة.[3]

"الْعِين تْوَصِّلْ الْجمَالْ للْقُدُور والرِجَالْ للْقبُورْ"

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استعيذوا بالله من العين فإن العين حق))[4]

الجمل على ضخامة حجمه إلا أن العين تسحقه وتوصله لقمة سهلة للإنسان.

- أما عن القضاء والقدر فيقول المثل الشعبي:

"**الذِيبْ قَالْ: المَكْتُوبَ وَمعَاهْ تَنْقِيزَةْ**"

---

[1]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، ص146.

[2]- علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص110.

[3]- المرجع السابق، ص92.

[4]- المرجع نفسه، ص97.

هذا المثل يحمل بعداً دلاليا دينيا في القضاء والقدر، ومورده "قيل للذئب لماذا تهجم على الغنم؟ يمكن أن تبقى واقفا وسيأتيك مكتوبك، فقال لهم: المكتوب ومعاه تنقيزة أي قفزة."[1]

- وفي علامات الساعة نجد:

"**العَلُوشْ إِعَلّمْ أُمَهَ فِي النْكَاعَهْ**"

العلوش: هو الخروف الصغير عند أهل سوف، وهو نفس الاسم في القطر التونسي.

النكاعة: وهو ضرب الثدي ليدر الحليب، ورد في لسان العرب نكَعَ الرجل الشاة عند حلبها، أي ضرب ضَرْعَها لتدرّ، وجاء هذا المثل ليبين كيف تتقلب الأحوال ليصبح الخروف يعلم أمه النعجة عملية النكع.[2]

والمعنى منه في أخر الزمان يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه كما يعامل الملك رعيته لقوله صلى الله عليه وسلم: "أن تلد الأمة ربتها"[3].

" **تُخْلَقْ أذْيَابْ لابْسة لَثْيَابْ**"

يقال إنه في آخر الزمان يظهر بشر كالذئاب في الأفعال والسلوكيات، لكنهم يختلفون عن الذئاب بالثياب واللباس.[4]

- وفي العبادات منها الحرص على الصلاة:

"**كِي السَرْدُوكْ عَارِفْ لَوْقَاتْ ومَا إصَلِّيشْ**"[5]

ويقصد به أن بعض الناس يعرفون أوقات الصلاة كما يعرفها الديك، ويطلق هذا المثل على الشخص الذي له اطلاع على أمور الدين والعبادات ومدرك لوجوبها ولكنه لا يلقي لها بالا.

---

[1]- المرجع السابق، ص69.

[2]- المرجع نفسه، ص96.

[3]- الامام أبي محمد عبد الله بن وهب، كتاب القدر وماورده في ذلك من الأثر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص136.

[4]- المرجع السابق، ص46.

[5]- المرجع نفسه، ص124.

فرض الله الصلاة على المؤمنين في أوقات لا تصح إلا بها التي تقررت عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، وعالمهم وجاهلهم.

لقوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)) سورة النساء الآية103.

- أما في ثنائية الخير والشر نجد:

" قَرْنُ الْعَنْز إِمْوَّلِي إِلْعِينْهَا"[1]

ان فعلت خيرا سيعود لك وإن فعلت شرا سيعود لك، فاحذر فعل الشر فإنه يعود لفاعله، كقرن العنز يتجه إلى عيينها.

"**البُومة قَــالَتْ: نَايَا خِيرْ من ثلاثة: اللّي مْجَاوِرْ نسِيبَهْ، واللّي مْعَادي طَلِيبَهْ، واللّي يَعمْل الْخِيرْ وِينْ مَا يصِيبهْ**"[2]

يشير المثل إلى العلاقات بين الناس وعن أشدها توثيقا، ولهذا ذكرت الثلاثية مجاورة الأصهار، وعلاقة الأصدقاء، وفعل الخير، دون مقابل.

2- الموضوع الاجتماعي:

الأمثال الشعبية المتداولة في منطقة وادي سوف تعتبر زادا لابد منه فهي مفتاح العلاقات الاجتماعية، استمدت مادتها من المجتمع، تتميز الأمثال الشعبية بشمولية فقد شملت كل ما يتعلق بحياة الفرد وتجاربه في كل المجلات من سلوكيات وعادات وتقاليد وأخلاق والتي بدورها توجه العلاقات داخل الجماعة البشرية كالزواج، الأسرة، صلة القرابة...

ونظرت الأمثال إلى المرأة وعبرت عنها وعن علاقاتها داخل محيطها باعتباره الركيزة الأولى في بناء الأسرة وهذا ما ستتم الإشارة إليه في هذا العنصر:

2-1- الزواج والأسرة:

الزواج رابطة مقدسة، وسنة من سنن الله تعالى في الخلق والتكوين وهو الأسلوب الأمثل الذي اختاره الله لتكاثر والبقاء وهو السبيل الأول لتأسيس الأسرة التي هي النواة الأول لتكوين المجتمع لقوله تعالى:

((وَمِنْ آياتهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أزواجا لِّتَسْكُنُوَاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيات لقوم يَتَفَكَّرُونَ)) سورة الروم الآية 21

- فقد جاء في المثل الشعبي في موضوع الزواج

[1]- المرجع السابق، ص113.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

"خَنْفُوسة إِتْلَهِّيني ولاَ غَزَال إِشَقِّينِي"[1]

ويقصد بالخنفوسة المرأة القبيحة في خلقتها، أما الغزال يدل على الجمال، ومعنى هذا المثل تفضيل الزوجة الوفية الودود وإن كانت غير جميلة على الزوجة سيئة الخُلُق ولو كانت فائقة الجمال. يهدف المثل السخرية من المرأة قبيحة المنظر ومدح المرأة الجميلة لكن القراءة العميقة في المثل تفضي إلى أحقية ذات الخلق الحسن وإن كانت ذميمة الخلقة بالعشرة الزوجية.

"تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلودَ، فإني مُكَاثِرٌ بكم الأنبياءَ يومَ القيامةِ"[2]

والمثل يدعو للاعتداد بالأصل لا بالشكل.

"كَانْ إِتْكَلَمْنَا خْسِرْنَا عَتْرُوسْ وَكَانْ سَكَتْنَا مُتْنَا إِبْغُمَّهْ"[3]

وننسب هذا المثل إلى القصة الآتية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن، وتعاقدن، ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا...فقالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق، إن أنطقْ أُطَلَّق، وإن أسكت أُعَلَّق."[4] ويضرب المثل لصورة المرأة التي تعاني من سوء معاملة زوجها وسيطرته.

"صَامْ صَامْ وفَطَرْ عن جرَادَةَ"[5]

ويقال هذا المثل للرجل الذي يتأخر بالزواج ثم يتزوج امرأة لا تناسبه.

"أرْجعُوا إِلْحِدَّاثة البغَلْ"

مضمون الحكاية: أن أحدهم توفيت زوجته، وأثناء سهرة من سهرات أبنائه قال أحدهم نبيع البغل وبثمنه نزوج أبانا، ولم يبال أحد منهم بما قال وجرهم الحديث إلى مواضيع أخرى لكن الأب أعجبه موضوع بيع البغل وطال حديثهم فقاطعهم قائلا: هيا ارجعوا إلى حداثة البغل.[6]

---

[1]– المرجع السابق، ص63.

[2]– الإمام الشافي، البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971، ص46.

[3]– المرجع السابق، ص117.

[4]– أبي عبد الله البخاري، كتاب النكاح، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1986، ص214.

[5]– المرجع السابق، ص87.

[6] – المرجع نفسه، ص32.

" الرَّاجِلْ فِي أوَّلَهْ صِيدْ، وفِي آخْرَهْ قْرِيدْ"

ويقصد بالصيد الأسد، وقريد هي تصغير للقرد، والمثل يلخص نظرة الزوجة لزوجها في أول العلاقة الزوجية، فهو الأسد، ليصبح قردا عندما يكبر الأولاد وتنصرف الزوجة إلى أولادها.[1]

"**جِبتْ قْطِيط يُوَانس فِيَّا عَادْ إبَرَّقْ عَلَيَّ فِي عْوِينَاتَهْ**"

قطيط هي تصغير لقط، إبرق علي في عويناته وتعنى يحملق بعينيه، ويضرب لمن تقربه منك فيقابل ذلك بنظرات الازدراء ونية الشر، كمن أتى بقط إلى داره من أجل المؤنسة والتسلية فرأى في عينيه الشر[2] وردت صيغة التصغير لكلمة القط القطيط للدلالة على الذم.

"**اللِّي ماعِنْدَهْ الْغَنَم ذَبَّاحْ واللِّي مَا عِنْدَهْ مَرَا طَلَّاقْ**"

من لم تكن له غنم تجده كثير الذبح بالقول، لكن لو كانت له غنم سوف لن يتحدث على

الذبح، وكذلك الشأن لمن لا يملك امرأة فتجده كثير الكلام عن الطلاق ومن مشجعي الطلاق للآخرين، ولو كانت له زوجة فسوف يغير رأيه.[3]

- وفي موضوع الأسرة نجد:

"إذا كانتْ الأمْ حُوتْ ولبَّا وَزَفْ يَجِي الولد أخْ تَفْ "

وزف: نوع من السمك صغير الحجم، فإذا كانت الأم هي المسيطرة سيطرة الحوت، والأب ضعيف ضعف الوزف فلا تنتظر منهما الولد الصالح المطيع.[4]

أي بمعنى كان الاختلاف والتناقض ظاهر جدا بين الأم والأب فإنه ينتج على ذلك ولد زهيد، مثله كمثل البصاق التي نزهد منها فنرميها على الأرض.

والمثل يدل على أن الأسرة التي تعاني التشتت بين الزوجين فيحدث للأبناء سوء التربية.

---

[1] – المرجع السابق، ص70.

[2] – المرجع نفسه، ص52.

[3] – المرجع نفسه، ص143.

[4] –المرجع انفسه، ص31.

"ولد الفارْ إِجِي حَفَّارْ، وولد القُــطْ إِجِي إنُطْ"[1]

ومعنى حفار(يحفر) وإنط (يقفز)، ويضرب هذا المثل لتدليل على الصفات والأفعال المكتسبة من الوالدين بالوراثة، أي أن الأبناء غالبا ما يكتسبون حرفا وأعمال أبائهم.

قوله تعالى:

((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)) سورة الأعراف الآية 5

"الْبِلْ على إكْبَارْهاَ"[2]

البل تعني الإبل، ويقصد بهذا المثل فصلاح كل شيء بصلاح كبيره، فإذا صلح كبير الأسرة صلحت الأسرة بأكملها.

ويقصد بها لرغم ضخامة حجم الإبل إلا أنها تخضع لكبيرها موجها لها وحاكما.

"كُلْ قُطْ فِي عِينْ أُمَّهْ غَزَالْ"[3]

أصل المثل "كل قرد في عين أمه غزال"

ويقولون: "كل خنفوس في عين أمه غزال"

وقصة هذا المثل: ويرجع المثل إلى "خرفات إيسوب" وتقول تلك الخرافة، أن في إحدى الغابات الكبيرة قرر "جوبيتر" الإله االروماني الشهير إقامة مسابقة لأجمل الحيوانات، حيث جلس "جوبيتر" على كرسيه والحيوانات تمر أمامه واحد بعد الآخر مختالة بجمالها، فمر الطاووس وابنه، ثم الزرافة وصغيرها، وهكذا توالى مرور الحيوانات الجميلة، وقبل نطق "جوبيتر" بالحكم وإعلان الفائز من الحيوانات، أطلت فجأة قردة تجري أمامه مستعرضة ابنها، فانطلق جميع الحضور في الضحك، وحاولوا إقناع القردة بالانسحاب من المسابقة لكنها رفضت، مصرّة على أن ابنها أجمل الحيوانات، فقال "جوبيتر" ضاحكا: "القرد في عين أمه غزال"، وهكذا أصبحت مقولة "جوبيتر" مثل تناقل عبر التاريخ إلى أن وصلنا وتداول بيننا إلى يومناهذا،[4]وهذا المثل يقال في حب الأم لأبنائها مهما كان شكلهم أو سلوكهم.

---

[1]– المرجع السابق، ص182.

[2]– المرجع نفسه، ص40.

[3] - المرجع نفسه، ص121.

[4]– بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال، الوادي، ط1، 2016، ص101.

ونذكّر قول المتنبي:

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم[1]

2-2- القرابة وصلة الرحم:

أشارت الأمثال الشعبية في مجتمعنا السوفي إلى العلاقات والروابط الأسرية التي حثنا الله تعالى على الحفاظ عليها وتقويتها بدل هدمها وقطعها، كما ورد في حديث عبد الرحمان بن عوف سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يقول قال الله:

" أنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها بَتَتُّه"[2]

وفي هذا الموضوع نتجه لتعريف بالأرحام لنجده يشمل كل الأقارب ذوي الرحم الواحد من الأبناء، والأخوة، والأعمام، والأخوال...الخ.

- وفيما يتعلق بعلاقة الأخوة عادة ما يسودها الحب والتعاون بالرغم مما يحدث من نزاعات، فإنك عند الحاجة تجدهم عونا لبعض ويدا واحدة وقيل في الأمثال:

"خُو من الْكَلْبة إنَحْ الْغَلبَة"

وأصل هذا المثل في هذه القصة: يحكي أن رجلا من أهل البادية رزقه الله بست بنات ولم يُرزق بالولد، وعندما كُبر وتزوجت كل بناته أحس بالوحدة والفراغ، كما أحس أنه في حاجة إلى ولد يخلفه ويساعده على هموم ومتاعب الدنيا، فقرّر أن يتزوج زوجة ثانية صغيرة عسى أن تحقق له أمنيه إنجاب الولد.

وعندما عزم على الزواج عارضته زوجته وبناته أشدّ معارضة، لكنّه أصر وتزوج زوجة صغيرة وبالفعل أنجبت له ولدا، وبعد أشهر قليلة توفيت الزوجة الأولى وانقطع اتصال البنات بوالدهم خاصة ابنته الكبرى التي تسكن بنعج بعيد، وكانت تسمي زوجة أبيها بـ "الكلبة" وأخيها بـ "ابن الكلبة".

ومرّت الأيام وكبُر الولد وأصبح يساعد والده في رعي الغنم والإبل، وحاول بكل جهده التقرّب من أخواته وحفظ الودّ إرضاءً لوالده، وكان الأمر سهلا مع أخواته الصغار القريبات منه في السكن، أما أخته الكبرى فلا يعرفها ولا يعرف لها طريقا.

وذات يوم خرج الولد الشاب لملاحقة جمل شرد من المرعى وابتعد بعيدا لكنه تمكن منه وأرجعه، وفي طريق عودته قصد البئر ليتزود بالماء ويسقي الجمل، فوجد أخته الكبرى التي

---

[1]– عبد الله بن عبد الكريم السعدون، عشت سعيداً، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2009، ص327.

[2]– البخاري محمد بن إسماعيل، عمد القارئ لشرح صحيح البخاري، ج10، دار الطباعة العامرة، تركيا، (د ط)، 1890، ص333.

لا يعرفها وهي تعرفه جيدا في البئر تحاول عبثا إخراج الماء ولم تستطع فقد انقطع الحبل وسقط في البئر وبقي الدلو خارجه، اقترب منها وسلم وقال لها:

- ما الأمر؟
- فقالت مندهشة متعجبة: البئر بدون "بزة" ولم أتمكن من السقي وملء القربة، وقد أنهكني الحر واشتد بي العطش ولا يوجد ماء بالبيت يشربه أولادي أو أحضر به طعامهم.

فكر الشابّ قليلا ثم نزع عمامة كان يتوقّى بها من رمال وشمس الصحراء، ومزقها طوليا إلى قطع ثم ربط القطع مع بعضها البعض وفي طرفها ربط الدلو وأنزله إلى البئر ورفع الماء وسقى وملأ قربة أخته.

وانطلقت الأخت الكبرى إلى النعج وهي نادمة أشدّ الندم على هجرها لأخيها ووالدها، وأن أخاً مثل هذا فعل كل هذا الخير معها جدير بالمحبة والتقدير.

وحين وصلها مشارف النجع اعترضنها بنات النعج وسألنها:

- كيف ملأت قربتك والبئر بدون "بزة"؟
- فقالت " خو من الكلبة ينح الغلبة"[1]

ويقال هذا المثل في الحث على التمسك بروابط الأخوة والقربى وعدم التميز بين الإخوة إن لم يكن شقيقا.

" الْكَلِبْ مَا إِعَضِشْ خُوهْ"[2]

الكلب لا يعض كلب مثله ويدل المثل على أن الأخوة مهما تعادوا فإنهم لن يضر أحدهم بالأخر مهما كانت الخلافات بينهم.

"كِي لِمْعِيزْ تْلاَقُوْ يِتْنَاطَحَوْ تْفَارَقُوْ يِتْصَاحبو"[3]

ومن المعروف أن الأخوة عندما يكبرون ويتزوجون ويبقون في بيت الأسرة تظهر المشاكل بينهم، وتبدأ الصراعات بوجود الأبناء، إذا فالأحسن لهم أن ينفصلوا عن بعضهم ويكون لكل أحد منهم بيتا لوحده، فالأخوة إذا تباعدوا زاد الود بينهم وأصبح كل واحد منهم عن الأخر رغبة أن يكونوا معا، لكن إذا تقاربوا نشأ بينهم الصراع كنطاح "العنز"

"الطّيرْ مَا يُنقُبْهْ غِيرْ خُوهْ"

يعرف أسرار الطائر طائر مثله، وكذلك البشر.[4]

---

[1]– بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، ص65–66.

[2]– بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفيه للحكم والأمثال الشعبية، ص117.

[3]– المرجع نفسه، ص128.

[4]– المرجع نفسه، ص91.

- وفي صلة القرابة

"البَغْل قـالُولَهْ: مَنْ هُوَ أبَّاك فَالْهُمْ الحِصَانْ خَالِي."

يضرب لمن يستحي من أصل والده، فيلجأ لأصل أخواله لأنهم أفضل.[1]

"الأقارب عقارب"[2]

المثل تشبيه بليغ يصور حالة اجتماعية وهي لؤم القريب والحذر منه لأنه قد يلسعك بشره ويؤدي هذا المثل دور التذكير بأن الضرر لا يأتي من الأجنبي فقط إنما يمكن أن يأتي ممن هو قريب لك فشبهه بهذه الحشرة المؤذية التي لا تأتي منها إلا الإساءة، ففي هذا المثل دلالة كبيرة ودعوة غير مباشرة إلى الابتعاد عن الأقارب.

قال الشاعر:

وظُلْمُ ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسامِ المهنّدِ[3]

2-3 الصداقة:

الصداقة علاقة إنسانية تربط بين اثنين أو أكثر، بحيث تكون مبنية على الاحترام والمودة والتعاون والصدق والأمانة وهي ليست مجرد علاقة فقط بل هي توافق واتفاق، فليس كل شخص في الدنيا يناسبنا، فالصديق الحقيقي يكون وفيا كالأخ وسندا صالحا وناصحا يأخذ بيد صديقه إلى الخير، ولقد اهتم الإسلام بأمر الصداقة فقال عزوجل ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) سورة الحجرات الآية13.

الصداقة رابطة مهمة اهتمت بها الامثال الشعبية فيقال:

"خَلِّطْ رُوحك مع النُّخَالة يَنْقُبَكْ الفَلُّوسْ"[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص39.

[2]- مثل متداول

[3]- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، (د ط)، 2017، ص87.

[4]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفيه للحكم والأمثال الشعبية، ص63.

فهنا المثل شبه الإنسان الذي يقيم علاقات مع الناس ويتعرض للأذية منهم، فالإنسان الذي يحمل طعام "الفلوس" فيأكله الفلوس، ويضرب هذا المثل للنصح والتحذير بعدم مصاحبة من هم دون مستواهم الأخلاقي.

"**فَارْ إِنَتِّنْ خَابْيَة**"

مفسد واحد يكفي لإفساد الجماعة، كما يفسد الفأر الخابية، والمثل يلفت الانتباه لقضية تربوية هامة وهي اختيار الخليل للولد وغيره، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.[1]

2-4- المرأة:

المرأة تمثل المجتمع ككل كونها نصف المجتمع والنصف الآخر يتربى في أحضانها وعلى ضوء قول الشاعر حافظ إبراهيم في قصيدة العلم والأخلاق:

الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق[2]

حضور المرأة في الحياة الاجتماعية شيء حتمي، بل محوري لأن دور المرأة في التربية مهم جدا فهي الأم والزوجة والبنت والأخت، وهذا ما جعل الأمثال الشعبية تتناولها لأنها تعكس صورة المجتمع الذي تنتسب إليه فمرة تصفها بالذكاء، وأخرى بالمكر، وثالثة بالكيد ورابعة بالحنان، ويصعب العد والحصر.

فمن الأمثال الشعبية التي وظفت الحيوان في موضوع المرأة:

"**بْنَيَّاتْ ولاَ الْعَقَرْ وَمْعِيزَاتْ ولاَ الْفَقَرْ**" [3]

بنيات هي جمع بنت مع التصغير، بمعنى إذا كانت الخلفة كلها بنات خير من العاقر، ويقصد به التقليل من شأن الأنثى، من البديهي أن يفضل الأهل إنجاب الذكر على الأنثى، فالذكر هو الذي سيحمل اسم العائلة ويكون السند والدعم لأهله، أما الفتاة فهي كائن أقل شأنا كونها تنتقل من بيت أهلها لتلتحق ببيت زوجها وتتبعه هو.

---

[1]- المرجع السابق، ص106.

[2]- أمين سلامة، المرأة في المزان، مؤسسة هنداوي، مصر، (د ط)، 1958، ص28.

[3]- المرجع السابق، ص43.

وتعتبر قضية تفضيل الذكور على الإناث قضية جاهلية نهى عنها القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ *وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)) سورة النحل الآية59/58.

"**اللِّي عِندَهْ الْبِلْ تْزُورَهْ الْخِيلْ**"

والمعنى من مَلِكَ الإبل تزوره خيول الغزاة عندما كان الغزو والسلب متفشيا، أما اليوم فقد حول المثل وأصبح يقال لمن وهبه الله البنات يزوره الخطاب.[1]

"**خُوفْ الْمَرَا (المرأة) من الشِّيبْ كِيف خُوفْ النَّعْجة من الذِّيبْ**"[2]

تحب المرأة أن يراها الناس دائما صغيرة، ولذلك فهي تحاول إخفاء ما يدل على تقدمها في السن أو يظهر عجزها، ومعناه اللفظي خوف المرأة الشديد من الشيب، لأنه نذير الموت، كما تخاف النعجة من الذئب نذير الموت.

"**أضْرب الْقَطُّوسَةْ تْخَافْ الْعَروسهْ**"[3]

فعلى الرجل أن يظهر شدته ومنها يضرب "القطة" إذا أخطأت أمام زوجته، أي أن كل من يخطئ يعاقب، ويقال هذا في تخويف المرأة وتأديبها.

2-5- التربية:

التربية ضرورة مهمة من ضروريات الحياة وهي المؤثرات تحصل المعرفة وتوجه التفكير وتهذب السلوك، والتي تؤثر على الأفراد ضمن البيئة التي يتواجدون فيها، وتنقسم إلى العائلة، والمحيط الخارجي.

"**الطِّيرْ الْحَر إذَا اتْحَكَمْ مَا يِتْخَبطْشِي**"[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص138.

[2]- المرجع نفسه، ص63.

[3]- المرجع نفسه، ص34.

[4]- المرجع نفسه، ص91.

يضرب هذا المثل إلى الاعتراف بالخطأ دون البحث على الأسباب، فكثير من الناس إذا وقع في خطيئة جعل لها مبررات ويرمز إلى الحكمة.

"ذِيلْ الْكَلب أَعْوَجْ لُو كَانْ إِدّيرهْ عَامْ فِي قُصْبَه"[1]

وتعني بقصبة (أنبوب)، قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما عوده أبوه.[2]

"طِيرْ الزَبَّالهْ مَا يِتْرَبَّى فِي الْقَفَصْ"[3]

الشخص المتعود على الفوضى لا يتحمل الانضباط والتقليل من فضاءاته.

"فَارِسْ بِلاَ سْلاَح زَيْ الطِّيرْ بِلاَ جَنَاحْ"[4]

يدعو المثل إلى اتخاذ الأسباب وعدم الاتكال.

"الْكَبْشُ الْمَلِيحْ فِي الرْبَايْهْ إِبَانْ"[5]

الناس معادن فكل يفضي بأصله لا سيما في المصائب.

"كَلبْ الّسَوْ إِجِيبْ السَّبْ لِمَّالِيهْ"

الكلب السيء يلحق السب لمالكه وربما يذهب المثل إلى أبعد من ذلك بتشبيه الولد سيء الخلق الذي يلحق والديه السب والذم بالكلب المؤذي.[6]

"اللِّي حَضَرْ إِلمِعِزْتَهْ جَابَتْ جْدَيِّهْ وجْدِيْ، واللِّي مَا حَضَرلْهَا جَابَتْ جْدِيْ ومَاتْ"

من حضر لعنزته وهي تلد فقد أنجبت جديا وجدية، وإن لم يحضر فيقال له: أنجبت جديا واحدا وْلِدَ ميتا[7]، والمعنى أبعد من ذلك فمن حرص على تربية أبنائه بنفسه سيجني ثمار تربيته التي لقنها لهم من أخلاق وقيم وطاعة ومعاملة حسنة.

---

[1]– المرجع السابق، ص70.

[2] - أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، مؤسسة هنداوي، مصر، (د ط)، 2013، ص181.

[3]– المرجع السابق، ص92.

[4]– المرجع نفسه، ص106.

[5]– المرجع نفسه، ص116.

[6]– المرجع نفسه، ص122.

[7]– المرجع نفسه، ص133.

3-الموضوع الأخلاقي:

الأخلاق سمة أساسية يتحلى بها المجتمع تقوم على ضبط سلوك الإنسان وتنظيمه في كافة مجلات الحياة الاجتماعية بدون استثناء، بحيث يتعلمها الجميع من بعضهم بعضا خاصة أنها تنتقل بالوراثة والمخالطة، لقوله صلى الله عليه وسلم:

((إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ)) رواه أحمد.[1]

وأيضا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث قال: ((إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إِليَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجلسًا يَومَ القِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُم أَخلاقًا. وإِنَّ أَبغَضَكُم إِليَّ وَأَبْعَدَكُم مِنِّي يومَ الْقِيامةِ، الثَّرْثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ))[2]، وهذا يدل على أهمية الأخلاق ومدى تأثيرها سواء سلبا أو إيجابا على المجتمع، لأن عند النظر والحكم على مدى تطور أو تخلف مجتمع ما ننظر إلى السلوك المتبع بين أفراده، لأن انتشار الأخلاق الحسنة ينعكس بالإيجاب على كل مجالات الحياة، أما السقوط والانحطاط الأخلاقي ينعكس سلبا ويؤثر على كل جوانب الحياة، وتتمثل أوجه النشاط الأخلاقي في: الطمع والقناعة، الصبر، الخيانة والوفاء، الكرم والبخل، التعاون، الحياء والكذب...إلخ.

1-الصبر:

الصبر من القيم الأخلاقية التي يجب على كل إنسان عاقل أن يتحلى بها ليستطيع التغلب على كثير مما يصيبه، فالصبر سلاح المؤمن وخلق الأنبياء والمرسلين، وحلية الأصفياء المتقين لقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِوَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) سورة البقرة الآية 153.

ومن الأمثال الشعبية التي ورد فيها الحيوان وتناولت خلق الصبر:

"**اللّي شَاهِي اَلْعَسَلْ، يُصْبُرْ على قْرْصَانْ النَحْل**" [3]

---

[1]- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988، ص464.

[2]- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حسين سليم أسد الداراني، ج1، دار المامون للتراث، بيروت، 4971، ص28.

[3]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفيه للحكم والأمثال الشعبية، ص135.

ويضرب هذا المثل لإرشاد الفرد للتّحلي بالصبر ما دام الله سبحانه وتعالى معا الصابرين، وأن الإنسان لا يستطيع أن يصل مبتغاه بسهولة دون أن يمر بعواقب وشدائد، لذا على الإنسان أن يكون صابراً على ما يصيبه.

"اللّي شاهي الْغَزَالْ إِبَكّزْلَهْ"[1]

في المثل دعوة للتضحية بالغالي والنفيس جراء نيل المراد.

"يَاسِرْ عن لِبْهَيِّمْ زنْبِيلِينْ وبَرْدْعة"

لبْهيم تصغير لبهيم "حمار"، زنبيلين فهي مثنى زنبيل، والزنبيل هو الغبيط، والحمار الصغير لا يمكنه حمل غبيطين وبردعة ويضرب لمن يحمل ويصبر على الشيء أكثر من طاقته.[2]

ڤـلْبَهْ ڤَـدْ ڤَلِبْ جَمَلْ"[3]

يضرب هذا المثل للإنسان الصبور الذي يتحمل كل المصائب مهما كانت شدتها وكثرتها، فالجمل هنا للصبر الذي هو من صفاته.

"الشَاةْ الْمَذْبُوحَة مَا إِهِمْهَاشْ السَّلَخْ"

يضرب لمن كثرت مصائبه وتعود على ذلك وتأقلم مع هذا الوضع، فلم تعد تقلقه المصائب مهما كبرت،[4] ويرمز ذلك إلى الصبر.

2-القناعة والطمع:

القناعة هي الرضا باليسير من العطاء، فهي سبب لنيل محبة الله ورضوانه وعلامة من علامات كمال الإيمان، فالقناعة سبيل لراحة النفس والبعد عن الهموم بحيث تكسب الإنسان قوة الإيمان والرضا، بعض المشاكل الأسرية اليوم ناشئة من انعدام القناعة، فعندما لا تقتنع أفراد العائلة بما يعيشونه تبدأ المشاكل والخلافات تدب في حياتهم، وحتى يكون الإنسان

[1]- المرجع السابق، ص136.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

[3]- المرجع نفسه، ص114.

[4]- المرجع نفسه، ص82.

قنوعا ويتخلص من داء الطمع والجشع عليه أن ينظر إلى من هو أدنى منه وليس من هو فوقه، فالإنسان العاقل هو من ينظر بتفكر وتأمل في حال الدنيا، فيحمد الله تعالى على ما أنعم عليه من نعم كثيرة فالقانع مكتف وراض بما رزقه خالقه، وأما الطماع فلا يقتنع بأي شيء وإن كان كثيرا، فالطمع مفتاح كل سيئة ورأس كل خطيئة.

ومن الأمثال الشعبية التي ضربت في هذا الموضوع نجد:

"بُوقْطِيفَه شَافْ اللِّبِّينْ قَالْ هَذَا هُو الْعشُبْ"

بو قطيفة هو دودة عشبية صغيرة، اللبين هو نبته صحراوية مرة لا تأكلها المواشي ولا الإبل، ويضرب هذا المثل لمن رضي بالقليل معتقدا أنه لا يوجد أفضل من ذلك.[1]

"طِيرْ فِي الْيَدْ خِيرْ مِنْ مِيَة طِيرْ عَلى الْغُصنْ"[2]

يضرب هذا المثل لحث الناس على القناعة حتى وإن كان ما يملكه قليل، فالمهم أن يكون ذلك الشيء ملك لك ومحافظ عليه.

"بَيضَة اليُومْ خِير من دَجَاجة غُدْوَه"[3]

يدعو المثل إلى ضرورة القناعة والواقعية والابتعاد عن العيش في عالم الأحلام.

"اللِّي شَاهِي إِعِيشْ حَتَى اَلْبَهَايِمْ عَايْشَهْ، واللِّي شَاهِي إِفِيشْ إِتَبِّعْ النّاسْ الْفَايْشَهْ"

والمعنى منه: من قنع بالبساطة في العيش فذلك ميسور للجميع بما في ذلك البهائم، لكن من أراد عيش المظاهر والفخفخة الزائفة فما له إلا أن يتبع أهلها ويُحسب منهم ويسقط مساقطهم.[4]

"بَهِيمْنَا ولاَ عَوْد النَّاسْ"[5]

---

[1]- المرجع السابق، ص44.

[2]- المرجع نفسه، ص68.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

[4]- المرجع نفسه، ص135.

[5]- المرجع نفسه، ص44.

ومعنى عَوْد هو الحصان، ويضرب هذا المثل على من يقتنع بما يملك ولا يجري وراء ممتلكات الغير لاكتساب مثلها، ولو امتلك هؤلاء الأشخاص ما لا يباع ولا يشترى.

"**الْعِينْ مَا يَمْلاهَا كَانْ الدُّودْ والتُرَابْ**"

والمعنى أن العين ما دامت حية فهي تحب تملك كل شيء ولا تملأ إلا بالتراب والدود حين تموت[1]، فالطمع ليس له حدّ سوى القبر، ويضرب هذ المثل على الشخص الذي ليس لطمعه حدود، ولا يقنع بأيّ شيء، فموت الطماع هو النهاية لطمعه لذا شُبه الطمع بالعين، والقبر بالدود والتراب، أبدع المبدع الشعبي في هذا المثل حيث صور الطمع ونبذه لهذه الصفة السيئة.

"**البقرة اللِي طَاحَتْ يكِثرُوا سكَاكينْهَا**"

يضرب لمن ألمت به المصائب فيصبح هدفا للناس في لحظات ضعفه بعد أن كان عزيزا مهاب الجانب[2].

" **الصِّيدْ إِذَا شَابْ يَطْمَعَوْ فِيهْ لَذْيَابْ**[3]

المتعارف عليه دائما القوي يستغل الضعيف ويفرض السلطة والسيطرة عليه كونه الأقوى لكن كثيرا ما تنقلب الأمور عندما يصاب ذلك القوي بالعجز فيكون فرصة لذلك الضعيف لرد الثأر وإعادة الاعتبار لنفسه ولما تمت ممارسته عليه من احتقار، طمع، قهر.

"**كُلْ طيرْ يَلغَى بِلْغَاهْ**"

يلغى وأصلها من اللغط واللغط هي الأصوات المُبْهمة المختلطة ولغط القطا والحمام بصوته يلغط لغطا، ومضمون المثل: كل يفعل ما يريحه ويقنع به.[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص97.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص87.

[4]- المرجع نفسه، ص120.

3-العدل والظلم:

العدل هو الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وهو الاعتدال والاستقامة والميل إلى الحق وإن أسوء ما قد يتعرض له الإنسان الظلم فهو حالة يتعرض فيها الإنسان للأذى بالقول أو الفعل ويسلب أو يمنع من الوصول إلى حقه وقد تناولت الأمثال الشعبية هذا الموضوع منها:

"مَا تْجَوَّعْ الذِّيبْ مَا تْبَكِّي الرَّاعِي"[1]

ويضرب هذا المثل في قضية العدل والإصلاح وطلب الوسطية والتسوية بين أمور الناس اجمعهم دون تمييز أو تفضيل،

وقال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)) سورة المائدة: الآية8.

"قْرُونْ كْبَاشْ"[2]

ويضرب هذا المثل للتساوي والتقارب.

"هِيهْ يَا النَعجة عْيُونْ الحَقْ بَانَوْ"

ينسب هذا للذئب حين كان يقتسم القمح مع النعجة، وبعد أن يئست من مكائده أحضرت كلبا داخل كيس، فعندما طل الكلب من الكيس بعينيه ساعتها عرف الذئب الحق والعدل وقال الذئب هذا القول الذي أصبح مثلا سائرا يضرب في شأن الحق الذي يحتاج إلى قوة رادعة.[3]

"حُوت يَاكِلْ حُوتْ وقلِيلْ الْجهِدْ إمُوتْ"[4]

يضرب هذا المثل على الإنسان المتعجرف صاحب الطبقة الراقية ذات المال والجاه الذي يظلم من هو أدنى منه.

---

[1]- المرجع السابق، ص160.

[2]- المرجع نفسه، ص113.

[3]- المرجع نفسه، ص179.

[4]- المرجع نفسه، ص59.

"اللِّي أُمْهَا نَعْجَهْ يَاكُلْهَا الذّيبْ"[1]

يضرب هذا المثل لتأكيد ما قلناه سابقا إن القوي دائما يستغل الضعيف، ويحذرنا من أن يكون الفرد متساهلا مع الآخرين لأن ذلك لا يُقدر له بل سيظلمونه ويحتقرونه كونهم لا يرون الطيبة وحسن النية وإنما يرونها خوف وضعف وغباء.

"الْكَلِبْ اللِّي نَبَحْ لاَ عَضْ لاَ جَرَحْ"[2]

يهدف المثل إلى ذكر صورة الإنسان الذي يتكلم دون أن يؤذي الآخرين

"مَا تُضْرَبْ الْكَلبْ حَتَّى تعْرِفْ أمَّالِيهْ"[3]

ويدل هذا المثل على عدم التسرع في رد الإساءة لشخص قد سبق في الإساءة إليك.

"كِي الْحُوتْ، الْقَوِي يَاكِلْ الْضَعِيفْ"[4]

وهذا موجود في المجتمع البشري القوي يفتك الضعيف ويبطش به ويظلمه ويهضم حقه، كما هي شريعة الأسماء يأكل بعضهم بعض.

"قِسْمَةُ جَرْبُوعِينْ وفَارْ"[5]

ويضرب هذا المثل لعدم التساوي والعدل.

4-السخرية:

قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) سورة الحجرات الآية 11.

السخرية هي طريقة من طرق التعبير الفكاهي للاستهزاء بالغير والتنقيص من قيمته سواءً بالقول أو الفعل، يستخدم فيها ألفاظ تقلب المعنى إلى غير ما يقصده المتكلم وهي النقد

---

[1]- المرجع السابق، ص131.

[2]- المرجع نفسه، ص117.

[3]- المرجع نفسه، ص160.

[4]- المرجع نفسه، ص124.

[5]- المرجع نفسه، ص113.

والضحك، لم يخلو أي مجتمع من هذه القيمة المذمومة وهذا راجع إلى بعض المفرقات الخلوقية والأخلاقية والمادية وغيره وقلت تواجدها ناجم عن سماحة هذا المجتمع مدى تحضره وحيائه، ومن الأمثال التي ضربت في هذا المعنى:

"زِيدْ لِلْفِيلْ فِيلَة"

يقال هذا المثل للشخص الذي يزيد الأمر سوءا، فيجعل الأزمة تزداد حدّة من دون داع إلى ذلك.

وقصة هذا المثل: يحكى أن أحد الملوك يملك فيلا وكان يتركه في البلد دون رقيب فيعبث في الحقول فسادا، ترأس أحد سكان الضاحية اجتماعا للنظر في شأن هذا الفيل، وأجمع رأي الجميع على أن يتقدموا بشـــكوى للملك وأن يتجمـــهرا

أمام قصره، وفي الصباح انطلق الجميع، فلما وصل رئيس الوفد أمام باب القصر وأصبح وجها لوجه مع الملك قال: سيدي الملك إن الفيل..

فقال الملك: وماله الفيل؟ التفت رئيس الوفد خلفه فوجد نفسه وحيدا وأن بقية الفلاحين تراجعوا وخافوا سطوة الملك، فكر قليلا ثم قال للملك: سيدي الملك إن الفيل يحتاج إلى فيلة، فالفيل والفيلة ينجبان فيلة صغارا لتزيد في فساد الحقل.[1]

"بُوفْسَيَّه يَتْحَكَّكْ عَنْ الْجَمَلْ"

بُوفْسَيَّه وتعني طائر صغير، يتطاول على الجمل.[2]

"حِب الْكلب مِن خْشَاشِه وأقْضِي مِنَّه صَلاَحكْ"[3]

ومعناه أن يقضي الإنسان مصلحته بأي طريقة حتى لو كان من عدو أو إنسان تكرهه، وقد وظف المثل الكلب لتوضيح المعنى لأن الكلب معروف بنجاسته وشراسته والناس لا تحبه، أما عند قضاء مصلحتك فتتنازل وتقبل خشاشه (أنفه).

"عَمِّي أَفْرِحْ لْقْـيِتْلَكْ غَنَمكْ، وِينْ هِي يَاوَلَدْ خُويَا؟ قْالَّهْ: لْقِيتْ مِنْهَا نَعْجَة وَاكلْهَا الذِّيبْ"

يحكى أن أحد الرعاة بينما كان يرعى غنمه صادفه ريح عاصفة فضاعت منه كل غنمه، وبعد مدة طويلة جاءه ابن أخيه مسرعا ومبشرا إياه عمي عمي لقد وجدت غنمك

---

[1]– بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، ص76.

[2]– بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفيه للحكم والأمثال الشعبية، ص44.

[3]– المرجع نفسه، ص56.

فقال العم فرحا: وأين هي؟ فقال الولد: وجدت عظام أحد النعجات وقد أكلها الذئب.[1]

" **أزْلطْ من فَارْ جَامَعْ**"[2]

الغرض من هذا المثل السخرية والتهكم، ويضرب على الشخص الفقير الذي لا يملك مال، ويتم تشبيهه بفأر المساجد الذي لا يجد ما يأكله إلا الحصائر.

"**إستْنِّي يا دجَاجة حَتَّى يِجِيكْ القَمحْ من بَاجَهْ**"

وباجة الظاهر أنها مدينة تونسية معروفة، ويضرب لمن ينتظر ما يصعب تحقيقه.[3]

"**البَعِير هَاز والْقْـرَادْ إِكُتْ**"[4]

ويضرب المثل في السخرية لمن يتكلم في غير فنه.

"**جْحا قَالُولَه: بَاش مَات بَابَاك؟ قَالْهُمْ: صكَّه بَغل مَات**"

يقال إن جحا كان يأكل بِنَهَمْ مع جماعة، ولشغله عن الأكل سألوه كيف مات والدك يا جحا؟ وظنوا أنه سيحكي لهم قصة طويلة فقال لهم سبب موته في هذه الحادثة.[5]

"**الطُولْ لِلشَجَرْ، والْخَشَانَةُ للْبقَرْ، والْعَقْلُ لِلْبشَرْ**"[6]

العبرة ليست بالمظهر وإنما بالنظر إلى الجوهر فالمثل يترجم سخرية لمن تعلق قلبه بالمظاهر.

5-التعاون:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى التعاون فطرة جبلية، جبلها في جميع مخلوقاته صغيرها وكبيرها، ذكرها وأنثاها، إنسها وجنها، فلا يمكن لأي مخلوق أن يواجه كل متاعب وصعوبات الحياة منفردًا فهو دائما بحاجة إلى من يساعده ويعاونه، والتعاون من الصفات التي تميز المجتمع وتعتبر ظاهرة إيجابية فيه إلى حد بعيد، حيث تجعل من الفرد مجموعة تكايد كل

[1] - المرجع السابق، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

[3]- المرجع نفسه، ص33.

[4]- المرجع نفسه، ص39.

[5]- المرجع نفسه، ص52.

[6]- المرجع نفسه، ص91.

العواقب والمشكلات، وديننا الحنيف حثنا على التعاون بين الناس وبذل الجهد في اسعادهم وتوثيق المحبة والأخوة بينهم ولقد أمرنا الله تعالى بالتعاون حيث قال ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) سورة المائدة الآية 2.

وبما أن الفرد السوفي متمسك بتعاليم دينه، فيحرص على الالتزام بها، ونطرح هذا المثل في موضوع التعاون:

"**الْحَمِية تغْلبْ الصّيدْ**"

الحمية تعني التجمع على الخصم، فالحمية تقهر الأسد[1].

6-الحظ:

يمزج مفهوم الحظ بموضوع القضاء والقدر الذي لا يستطيع الإنسان تغييره إلا بالدعاء وفعل الخير، ومن الأمثال الشعبية التي ذكرت الحظ ما يلي:

"**الذِّيبْ قْاعِدْ طَاحَتْ فِي فَمَّهْ جَرَادَه**"

ويقصد (بطاحت) سقطت، ويضرب هذا المثل لمن أوتي رزقا دون جهد[2]، فمن له حظ فكل شيء بالنسبة له سهل المنال.

"**حْصَانَه جَرَّايْ**"

ويضرب هذا المثل على الشخص الذي يحالفه الحظ في كل شيء.[3]

"**مَا بَايَع عَنْهَا لاَ نَاقَــة ولاَ جَمَلْ**"[4]

ويضرب هذا المثل لمن يحالفه الحظ ويحصل على مبتغاه دون بذل جهد.

7-الكذب:

الكذب هو قول مخالف للحقيقة وهو صفة مذمومة ومن الأخلاق السيئة التي نهى عنها الإسلام.

---

[1]- المرجع السابق، ص55.

[2]- المرجع نفسه، ص69.

[3]- المرجع نفسه، ص58.

[4]- المرجع نفسه، ص159.

ومن الأمثال السوفية التي ذكرت الكذب مايلي:

"الْحاج قَبل الْحَجّ مُحْسِن طَيِّب وبَعد الْحج حَنَشْ يُنَيّبْ"[1]

وتعني ينيب يعض بأنيابه، ويضرب هذا المثل لمن تغير حاله بعد أداء مناسك الحج فالمعروف في عامة أن الحاج يتحلى بالصدق بعد الفريضة.

"كِي الْحِرْبَاء، كُلْ سَاعَه فِي لُونْ"[2]

ويضرب المثل لوصف كل شخص منافق مغير لمبادئه ومناهجه.

8-الوفاء والخيانة:

الوفاء صفة إنسانية جميلة، عندما يبلغها الإنسان بمشاعره ومحسوساته فإن يصل لأحد مراحل بلوغ النفس البشرية لفضائلها، والوفاء صدق في القول والفعل معا، وأن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود وواجبات وقد أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم:((ولا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)) سورة الإسراء الآية 34.

أما الخيانة من أقبح الصفات التي تعطي الإنسان شعورًا بالخيبة وهي أمر مذموم في شريعة الله بحيث تنكرها الفطرة وترفضها الطبيعة السّوية لقوله سبحانه وتعالى: ((وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا)) سورة النساء الآية 107.

اخذت هاتان الصفتان حظها الوافر في الامثال الشعبية التي وظفت الحيوان نذكر منها ما يلي:

"الطّيرْ قَالْ: وَكْرِي.. وَكْرِي"[3]

تمتاز الطيور إلى جانب حسنها وجمالها بالذكاء والانتماء لأرضها ووطنها، وهذه الصفات جعلت المجتمع السوفي يعجب بها ويسكنها منزله، ويعني المثل أن الأنسان يحن

[1]- المرجع السابق، ص53.

[2]- المرجع نفسه، ص124.

[3]- المرجع نفسه، ص91.

ويشتاق إلى وطنه مهما اغترب كما يحن الطائر إلى وكره مهما هاجر، فقال الد ميري في تعلق الحمام في بوطنه: "أن الحمام يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ"[1]

ويضرب هذا المثل في شدة الشوق والحنين للوطن والوفاء له.

"كِي العَقْرَبْ يَلْدَغْ سَاكِتْ"[2]

يعني أن الخائن كالعقرب يخون صاحبه خفية، ويضرب هذا المثل في تصوير الخيانة التي تخطط وتفعل في الخفاء دون علم بها.

"كِي الذِّيبْ الذِلّهْ والْفَدْعَهْ"[3]

الفدعة هي المكر والغدر ويعنى هذا المثل أن الخائن كالذئب له صفة الذّل والغدر، ويضرب هذا المثل على الشخص الذي يتصف بالغدر والخيانة.

" يقُول للِكلبْ إِشْ ويقُول لِلْخَايِن خُشْ"[4]

(إش) تقال للكلب كإذن لمهاجمة السارق والمعتدي، ومعنى المثل مساعدة الخائن على الأعمال الإجرامية كالسرقة بحيث يسهل له الطريق ويحافظ عليه وإبعاد الأذى عنه المتمثل في كلب الحراسة، ويضرب هذا المثل لكل شخص يقوم بالتحريض على الخيانة والغدر.

"وَدَّعْ الشَّحْمةِ للْقُطْ"

ويضرب لمن يودع الأمانة لخائنها.[5]

9-البخل:

البخل عكس الكرم وهو من العادات السيئة التي تصاحب الإنسان، وصفة يبغضها الله سبحانه وتعالى فالمسلم الحقيقي لا يتصف بها، وقد ذم الله في آياته وحذر منه قال تعالى:

---

[1]- الد ميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، دار البشائر لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص110.

[2]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة للحكم والأمثال الشعبية، ص125.

[3]- المرجع نفسه، ص124.

[4]- المرجع نفسه، ص191.

[5]- المرجع نفسه، ص181.

((الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا)) سورة النساء الآية 37.

ومن الأمثال التي عبرت عنه وذكرت الحيوان نجد:

"**الذِّيبْ لَعْتَرْ شاَهِي لذْيابْ كُلْهَا عُتَّرْ**"[1]

العِتر وهو مُا عتر كالذبح، ولعتر بالمفهوم الشعبي هو الحيوان الذي قطع ذيله، وعُتّرْ جمع للعتر والمصيبة إذا عمت خفت، ويضرب لمن يريد أن يصاب كل الناس بمثل ما أصيب.[2]

نَتْفة من ذيلْ سُلُوقِـــي"

نتفه وتعني القطعة الصغيرة، السلوقي وهو نوع من الكلاب، ويضرب هذا المثل للعطاء من غير أهل العطاء.[3]

"**صِحَّةُ الدُّودْ والتُرَابْ**"

يضرب للبخيل الذي لا يساعد الآخرين، فيقال له إن الصحة التي تبخل بها فإنك تذخرها ليأكلها الدود والتراب.[4]

"**كِي السَرْدُوكْ عَشِّيهْ مْياتْ لِيلَهْ، ومَا إِعَشِّيكِشْ لِيلَةْ**"[5]

يهدف المثل إلى أن الناس صنفان، صنف شحيح وصنف كريم، فالشحيح مهما أنفقت عليه يظل شحيح بمثابة اللؤم، وعلى قول المتنبي:

إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا[6]

---

[1]– المرجع السابق، ص 70.

[2]– المرجع نفسه، ص70.

[3]– المرجع نفسه، ص175.

[4]– المرجع نفسه، ص88.

[5]– المرجع انفسه، ص124.

[6]– نجم الدين ابن الاثير الحلب، جوهر الكنز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971، ص234.

10- **السرقة:**

السرقة هي أخذ ممتلكات شخص آخر دون إذنه أو موافقته عليه، وجاء في القرآن الكريم بذكر السرقة بقوله تعالى: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) سورة المائدة الآية 38.

وتطرقنا إلى بعض الأمثال في هذا الموضوع حيث نجد ما يلي:

"**سَارِقْ الدَجاَجْ عَلى رَاسَهْ الرِّيشْ**"

يحكى أن أحدهم سُرق الدجاج، وعندما يئس منهم وأيقن أنه لا طائل مما يفعله، فكر قليلا ثم قال لهم: إن سارق الدجاجات فوق رأسه الريش، فوضع أحدهم يده على رأسه، فعرف من سرق الدجاجات وأخرجه من بين الجماعة وطلب منه استرجاع الدجاجات فورا.[1]

"**الْفَرَخْ فِي يدْ مِن زْوي**"

أي من زوى (لغط) في يده الفرخ فهو سارق ولا مجال للبحث عن السارق الأصلي، فمن شارك في السرقة سارق.[2]

"**اللِّي سَرَقْ الْبَيْضَة يُسْرِقْ الْجَمَلْ**"[3]

والمعنى من هذا المثل أنه يتساوى في السرقة والإثم صغيرها وكبيرها.

4- الموضوع الاقتصادي:

يشمل هذا الموضوع المال والعمل فالإنسان بطبيعته يحب المال، وعليه أن يعمل عملا يحصد منه ثمرة صالحة سواء كان العمل تجارة في السوق من بيع وشراء وغيرها، ربما لا نجد كثيرا من الأمثال الشعبية في هذا الموضوع لأن المبدع الشعبي لم يكن مهتما بالجانب الاقتصادي بقدر ما اهتم بالجوانب الأخرى الدينية والاجتماعية والأخلاقية وهذا ما سنعرفه من أمثالنا الشعبية التي تناولت هذا الموضوع:

---

[1]- بن علي محمد الصالح، الموسوعة للحكم والأمثال الشعبية، ص79.

[2]- المرجع نفسه، ص105.

[3]- المرجع نفسه، ص135.

"دْبَارة الْفَار عن أَهل الدَّار بِيعُوا قِطْكُم واشْرُوهْ زِرِّيعَة"[1]

يتضمن المثل كلمتين من الحقل الاقتصادي (بيعوا-اشروه)، وأصل المثل هو أن الإنسان الذي يسعى لتحقيق أهدافه ومصالحه ومتطلباته يقوم على اقتراح أو تقديم فكرة تخدمه أكثر مما تخدم غيره.

" يبِيعْ الفِـــــرْدْ ويضْحك عَ اللِّي شَارِيهْ"[2]

يضرب المثل للإنسان الذي يستخف بالناس لبيع بضاعته، فالقرد يعتبر سلعة لا فائدة منها بمعنى ليس مرغوب عند الناس.

"يَا حْصَيِنْي مَانِي شَاهِي نْبِيعَكْ وإذَا لْقْـــيتْلَكْ بيعَة مَا نْخَلّيكْ"[3]

يتضمن المثل كلمة من الحقل الاقتصادي (نبيعك)، يضرب هذا المثل للإنسان المتردد في بيع شيء يحبه، وإذا طرأ له أمر يحتاج فيه المال يتخلى عن حبه له ويبيعه.

"السُّم فِي رُوسْ إلْفَّاعْ"

إلفاع وهو مفرد لفع أي الأفعى، ويضرب المثل لتعبير عن الغلاء الفاحش.[4]

"يُوزِنْ القُـــطْ من ذِيلَهْ"[5]

ونجد كلمة (يوزن) في المثل التي تنتمي إلى الحقل الاقتصادي، ويضرب المثل للإنسان الذكي والحكيم الذي يتعامل مع أصعب موقف يواجهه بكل عقلانية، حيث شبه المثل الموقف الصعب بعملية خداع القط لأن القط حيوان ذكي وشرس ومن الصعب الامساك به، فلإنسان المتمكن لا يصعب عليه أي شيء فهو يزن القط من ذيله.

"الْخِيلْ والْبلْ سِفَايِنْ الْبِرْ"[6]

---

[1]- المرجع السابق، ص67.

[2]- المرجع نفسه، ص186.

[3]- المرجع نفسه، ص184.

[4]- المرجع نفسه، ص79.

[5]- المرجع نفسه، ص192.

[6]- المرجع نفسه، ص61.

المعروف في الجاهلية أن الإبل والخيل وسائل لحمل ونقل البضائع التجارية من مكان إلى آخر.

"السِلْك بالسِلْك يَبْنِي الطِيرْ عِشَّهْ"

وما يقابله من الأمثال: من قطرة إِلْقُطْرة تُفيض الوديان، [1] ويقصد بهذا المثل عدم الإسراف لأن بالقليل تقضى الحوائج.

"السِبْتَةُ أَغْلى مِن السُلُوقِي"[2]

تنتمي كلمة "أغلى" إلى الحقل الاقتصادي، السبتة وأصلها في اللغة السبْت، وهي قطعة من الجلد تلف على عنق كلب الصيد وهو السلوقي، وعندما يكون السلوقي فاشلا في عمله وسبتة عنقه ثمينة ومطرزة فالأكيد أن السبتة ستصبح أغلى من السلوقي ويضرب هذا المثل إلى الشيء مظهره متخالف مع مضمونه.

"شَارِي الْحُوتْ فِي البَحَرْ"[3]

فقد جسد لنا هذا المثل قول الشاري عندما يطلب منه شراء سلعة دون أن يراها، ويهدف المثل إلى التوجس من بيع الغرر (بيع الجهالة).

"فِي إِبْرِيرْ هِدْ الْغَنَمْ وإِعْقِلْ الْبَعِيرْ"[4]

يتحدث المثل على الرعي والإنجاب بين الغنم والإبل، أي أن في شهر إبرير الذي يبدأ يوم 14 أفريل وينتهي يوم 13 ماي أخرج فحل الغنم لكي تتم عملية التلقيح، لكن أعقل البعير ولا تتركه يلقح النياق.

---

[1]- المرجع السابق، ص78.

[2]- المرجع نفسه، ص78.

[3]- المرجع نفسه، ص82.

[4]- المرجع نفسه، ص108.

الخـــاتمــة

في ختام بحثنا لاحظنا أن المثل صورة صادقة لحياة المجتمع السوفي خاصة ولمختلف الشعوب والأمم عامة، وهو أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ الأفكار والعادات والتقاليد والمعتقدات وترجمتها لأفراد المجتمع، فمع تقدم الزمن وتطور المجتمعات عليه إلا أنها لازالت محتفظة بحكمة وأصالة الماضي، فالأمثال الشعبية شكل أدبي له حضوره الدائم والمستمر في كل الأوقات والمناسبات وعند مختلف الطبقات والفئات.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- الأمثال الشعبية هي نتيجة تراكمات فكرية وخبرات إنسانية سابقة.
- ليس من السهل تحديد مفهوم واحد للمثل فالباحث والأديب والفيلسوف لكل واحد منهم نظرة مختلفة وأسلوب خاص في التعبير عن مفهوم المثل إلا أنهم اشتركوا في نقطة واحدة وهي أن المثل هو الشبه والنظير والكلام الموجز.
- يتميز المثل عن غيره من الأشكال الأدبية بخصائص ومميزات منها: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكناية، والإيقاع.
- المثل الشعبي مفعم ومشحون العديد من أسماء الحيوانات التي تعيش في منطقة وادي سوف كونها تحمل حكم وعبر ورموز.
- صور المثل الحيوان تصويرا دقيقا؛ تارة يصور لنا مظهره الخارجي من أصله وجنسه وتارة يصور فوائده وصفاته، فكل مثل يرمز إلى صفات حميدة كالصبر والتعاون والوفاء وفعل الخير وغيرها، وهناك ما يرمز إلى صفات مذمومة منها الكذب والسرقة والبخل والخيانة.
- توافق الأمثال مع القرآن الكريم والأحاديث الشريفة راجع إلى الوازع الأخلاقي الديني لأهل وادي سوف.
- نجد الأمثال السوفية وظفت الجمل والكلب بكثرة مقارنة بالحيوانات الأخرى لانتمائها إلى المنطقة الصحراوية.
- الموضوع الأخلاقي كان زاخرا ومشحونا بالأمثال الشعبية باعتباره ركيزةً اساسيةً تهذب حياة الأفراد وتنظم المجتمعات.

- جمع المثل الشعبي بين الفصحى والعامية.
- ولعل المتلقي يرى من خلال دراستنا جسرا يصل من خلاله إلى طبيعة تكوين الفرد السوفي دينيا واجتماعيا ...

- والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

ملخص الدراسة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة بيان ما استقر في الذاكرة الشعبية السوفية من أمثال جسدت صورا لتلك المخلوقات التي استأنسها السوفي، ومن خلال جمعنا للمادة الشعبية التي كان الحيوان محورها الأساسي والذي كان حاضرا في شتى موضوعاتها، لاحظنا أن الأمثال الشعبية لم تترك خُلقا أو موضوعا أو سلوكا خاصا بالفرد داخل الوسط الذي يعيش فيه، لأن صلاح الفرد يؤدي بالضرورة إلى صلاح الأمة، فالأمثال تصور النضوج الفكري والأخلاقي لهاته الأخيرة فهي بمثابة قواعد وقوانين هدفها تنظيم سلوك الفرد وضبطه داخل الحياة الاجتماعية، وهذه المواضيع صنفنا فيها أمثالا صورت الحيوان حسب الموضوع الذي تنتمي إليه، ومن المواضيع التي تطرقنا إليها هي كالآتي: موضوع الدين، الموضوع الاجتماعي الموضوع الأخلاقي، الموضوع الاقتصادي.

حاولنا جمع ما أمكن من الأمثال الشعبية المحلية لوادي سوف وتصنيفها مع شرحها حسب الموضوع الذي تنتمي إليه.

الكلمات المفتاحية: المثل، الحيوان، الموضوع.

Abstract:

This study aims to try to show what settled in the alsoufi popular memory of the proverbs embodied images of those creatures that were domesticated by the Sufi, and through our collection of popular material that was the animal the main axis and which was present in various topics, we noticed that the proverbs did not leave a creation or subject or behavior of the individual within the center in which he

lives, because the goodness of the individual necessarily leads to the goodness of the nation, The proverbs depict the intellectual and moral maturity of the latter, as they serve as rules and laws aimed at regulating the behavior of the individual and controlling it within social life, and these topics we classified in them proverbs portrayed the animal by subject belong to it, and the topics that we touched on are as follows: the subject of religion, the social subject, the moral subject, the economic subjec

We tried to collect as much as possible from the local folk proverbs of oued souf and classify them with explanations according to the topic to which they belong.

Keywords : Example, animal, Subject.

قائمة المصادر
والمراجع

-المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

- **المصادر**

2- بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية للحكم والأمثال الشعبية، مطبعة صخري، الوادي، ط1، 2012.

- **المراجع**

1/ الكتب

3- إبراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د ط)، 1977.

4- ابن منظور، لسان العرب، ج11، نشرُ أدب الحوزة، إيران، (د ط)، 1984.

5- ابن منظور، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

6- أبي الفضل الميداني، مجمع الأمثال، ج1، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية المقدسة لطبع والنشر، إيران، (د ط)، 1925.

7- أبي عبد الله البخاري، كتاب النكاح، دار البلاغة، بيروت، ط1، 1986.

8- ابي هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988.

9- أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، مؤسسة هنداوي، مصر، (د ط)، 2013.

10- أحمد أبو زيد وآخرون، دراسات في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، 1972.

11- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة لنشر، القاهرة، (د ط)، 1953.

12- أحمد بن الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، (د ط)، 2017.

13- أحمد زغب، الأدب الشعبي الدراسة والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، ط2، 2012.

14- أحمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 1991.

15- أحمد عبد الحميد عطية، دراسات في تاريخ العُلوم عند العربْ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1991.

16- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج2، الكتب، ط1، 2008.

17- الإمام الشافي، البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971.

18- أمين سلامة، المرأة في المزان، مؤسسة هنداوي، مصر، (د ط)، 1958.

19- الإمام أبي محمد عبد الله بن وهب، كتاب القدر وما ورده في ذلك من الأثر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت).

20- البخاري محمد بن إسماعيل، عمد القارئ لشرح صحيح البخاري، ج10، دار الطباعة العامرة، تركيا، (د ط)، 1890.

21- بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر،

22- بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية في وادي سوف، إصدارات مديرية الثقافة، الوادي، ط1، 2012.

23- بن علي محمد الصالح، رحلة المثل الشعبي من المورد إلى المضرب، مطبعة الرمال، الوادي، ط1، 2016.

24- جميل جبر، الجاحظ ومجتمع عصره في بغداد، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت).

25- الحسن اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج2، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1981.

26- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2002.

27- خليل مردم، ابن المقفع، ج2، مؤسسة هنداوي سي أي سي، القاهرة، (د ط)، 2017.

28- الد ميري، حياة الحيوان الكبرى، ج2، دار البشائر لطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005.

29- رابح العوبي، المثل واللغز العاميان، دار الكتب الثقافية للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، عنابة، الجزائر، ط1، 2005.

30- رد لوف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1971.

الطفل، دمشق، ط1، 2013.

31- عادل محمد الحاج، موسوعة أعلام العرب والمسلمين في علوم الحيوان والنبات، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2005.

32- عبد الله بن عبد الكريم السعدون، عشت سعيداً، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2009.

33- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1981.

34- عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، سورية، ط1، 1988.

35- عبد المجيد قطامش، دراسة تحليلية، دار الفكر، دمشق، سويا، ط1، 1988.

36- علي بو ملحم، حي بن يقطان لابن طفيل، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.

37- علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

38- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1947.

39- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1947.

40- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط)، 1986.

41- محمد بن أبي عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1967.

42- محمد توفيق ابو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988.

43- محمد رضوان الداية، ابن طفيل الأندلسي، دار الهيئة العامة السورية للكتابة منشورات

44- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988.

45- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،

46- نبيلة إبراهيمي، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار العالم العربي، القاهرة، (د ط)، (د ت).

47- نجم الدين ابن الاثير الحلب، جوهر الكنز، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971.

48- وجيه فانوس، مخاطبات من الضفة الأخرى للنقد الأدبي، اتحاد الكتاب اللبنانيين، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

2/ الرسائل:

49- قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، دراسة تاريخية وصفية، مذكرة ماجستير، جامعة لمسيلة، 2008-2009.

50- كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2006-2007.

51- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، حسين سليم أسد الداراني، ج1، دار المامون للتراث، بيروت، 4971.

3/ المجلات:

52- نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي، كتاب الحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى الد ميري دراسة موازنة (مقال)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة كريت – كلية التربية قسم اللغة العربية، مج 20 ع (11)، 2013.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ
الفصل الأول: حضور الحيوان في الأدب الشعبي.....4
أولا: الحيوان في الموروث العربي 5
ثانيا: المثل الشعبي.....9
ثالثا: بطاقة فنية لـ "وادي سوف".....20
الفصل الثاني: الحيوان في المثل الشعبي "دراسة موضوعاتية" 26
أولا: صورة الحيوان في المثل الشعبي.....27
ثانيا: دراسة موضوعاتيّة 28
الخاتمة.....55
ملخص الدراسة.....58
قائمة المصادر والمراجع 61
فهرس المحتويات.....66